وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

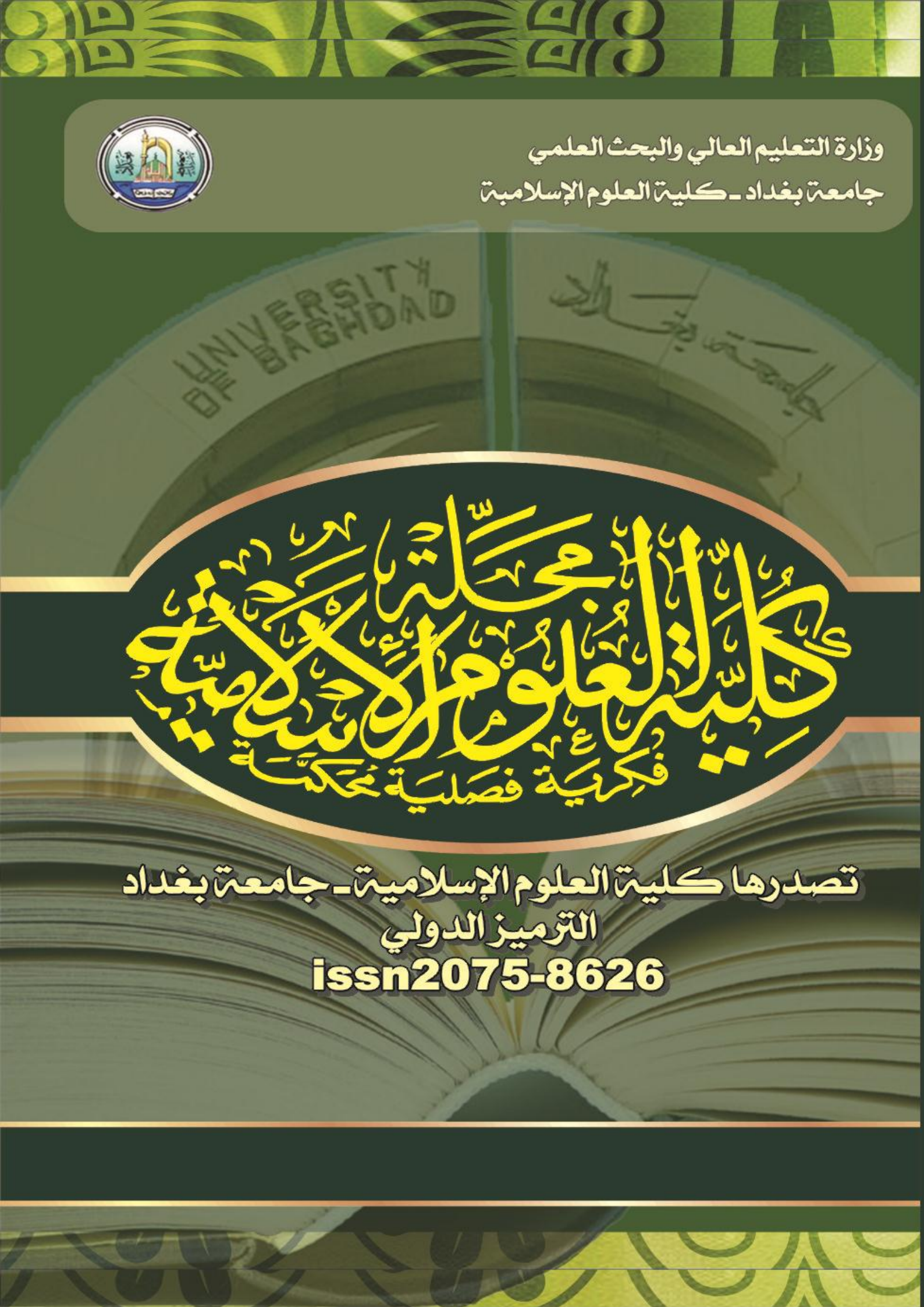

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٥)

﴿ الجـــزء الاول ﴾

٢٠جمادي الآخر ١٤٣٧هـ / ٣٠ اذار ٢٠١٦م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
اشكالية فهم مسألة "ما أغفله عنك شيئاً" عند سيبويه	الاستاذ الدكتور محمد جواد محمد سعيد الطريحي الاستاذة سارة كاظم عبد الرضا	١٤ -٢٦
خصائص الخطاب اللغوي في القرآن الكريم	أ.م. د بلال عبد الستار مشحن	٢٧-٤٨
الدلالة الصوتية للتماثل الصامتي في صيغة (يتفعّل) في القرآن الكريم	أ. م. د. أشواق محمد إسماعيل النجّار	٤٩-١٠٨
أثر التعبير القرآنيّ في الصورة الشعريّة في الشعر المشرقي في القرن الثامن الهجري	أ.م.د . إسراء خليل فياض الجبوري م. م. أحمد عبد الله عذيّب	١٠٩-١٣٨
الدّلالة البيانيّة لـ (إنْ) و (إذا) الشّرطيّتين في سورة المائدة	أ.م.د. نافع سلمان جاسم	١٣٩-١٥٩
السياق وأثرُهُ في تَخَيُّر المفردة القرآنية دراسة تطبيقيةٌ في بعضِ آيات التكرارِ	ا. م. د. محمد فرج توفيق	١٦٠-١٨٩
احكام تغير قيمة النقود واثارها	د. احمد عبد الله اسماعيل الهاشمي	١٩٠-٢١٩
أحاديث العقل والتفكر كما جاءت في السُّنة النبوية وأثرها في السلوك الإنساني	الدكتور محمد صفاء جاسم	٢٢٠-٢٦١
أحكام الصلاة على الكراسي	د .صهيب سليم عمير الآلوسي	٢٦٢-٣١١
أحكام أخذ الأم أجرة الرضاع دراسة فقهية مقارنة	د. قاسم محمد حزم الحمود	٣١٢-٣٤٢

﴿ فهرس الموضوعات﴾

(الجـــزء الاول)

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
الإمام سعيد بن جبير وجهوده في الناسخ والمنسوخ	أ.د . زياد علي دايح	٣٤٣-٣٦١
قاعدة (حقوق الله -سبحانه وتعالى- مبنية على المسامحة والمساهلة وحقوق الآدميين مبنية على الشح والضيق) وتطبيقاتها في الفقه الجنائي.	الباحث: مايد أحمد عبدالله عبدول	٣٦٢-٣٨٧
تنظيم المجتمع وأثره على الأمن الاجتماعي	أ.م.د. عبد هادي القيسي	٣٨٨-٤٠٢
استدراكات ابن الانباري النحوية على أبي حاتم السجستاني من خلال كتابهِ إيضاح الوقف والابتداء	الباحث: مظر محمود يحيى	٤٠٣-٤٢٥
صلة الرُّتبة المقصديَّة باستعمال الأدلّة الحِكْميَّة دراسة أصوليَّة تحليليَّة	د. نجم الدين قادر كريم الزنكي	٤٢٦-٤٧٧
حديث أم زرع وأثره في السعادة الزوجية	الدكتور محمود دهام نايف العيساوي	٤٧٨-٥١٠
أنوار البيان في الجزء الأول من القرآن	الدكتور طالب خميس الوادي	٥١١-٥٣٦
رسالة للشيخ الجمل خاتمة البخاري للشيخ سليمان الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) دراسةً وتحقيقاً	د. طـه حميد حريش الفهداوي د. عبد الجبار عبد الستار روكان	٥٣٧-٥٨٢
رسالة في تفصيل ما قيل في أبوي النبيﷺ لابن كمال باشا(ت٩٤٠هـ) دراسة وتحقيق	د. أحمد كامل سرحان	٥٨٣-٦١٤

رسالة للشيخ الجمل

خاتمة البخاري للشيخ سليمان الجمل

(ت ١٢٠٤ هـ)

دراسةً وتحقيقاً

د. طـه حميد حريـش الفهداوي

د. عبد الجبار عبد الستار روكان

رسالة للشيخ الجمل خاتمة البخاري للشيخ سليمان الجمل

(ت ١٢٠٤ هـ) دراسةً وتحقيقاً

ملخص البحث

فقد تَفنَنَ العلماء في تدوين الحديث والتأليف فيه، وسلكوا في ذلك مسالك متنوعة ، ومنها ما اشتهر عند المتأخرين بكتب الختم وهي كتب يميلها الشيخ على طلابه في آخر مجلس يتم فيه قراءة كتاب من كتب السنة أو نحوها ،ويذكر فيه طرفا من ترجمة صاحب الكتاب ثم يبين بعد ذلك منهجه مما يراه مهما ،ثم يتكلم فيه على آخر حديث في الكتاب سندا و متنا ،وأحيانا يسوق إسناده إلى المؤلف صاحب الكتاب كما فعل الشيخ سليمان الجمل (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة (١٢٠٤) هـ ، في ختمه هذا على صحيح الإمام البخاري ، والذي سنقوم بتحقيقه ونشره.(ان شاء الله تعالى).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فقد تَفننَ العلماء في تدوين الحديث والتأليف فيه، وسلكوا في ذلك مسالك متنوعة ، ومنها ما اشتهر عند المتأخرين بكتب الختم وهي كتب يميلها الشيخ على طلابه في آخر مجلس يتم فيه قراءة كتاب من كتب السنة أو نحوها ،ويذكر فيه طرفا من ترجمة صاحب الكتاب ثم يبين بعد ذلك منهجه مما يراه مهما ،ثم يتكلم فيه على آخر حديث في الكتاب سندا و متنا ،وأحيانا يسوق إسناده إلى المؤلف صاحب الكتاب كما فعل الشيخ سليمان الجمل (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة (١٢٠٤) هـ ، في ختمه هذا على صحيح الإمام البخاري ، والذي سنقوم بتحقيقه ونشره.

وقد قمنا بدراسة حياة المؤلف الشخصية ومكانته العلمية على ما تيسر لنا من مصادر، ثم ذكرنا التعريف بفن الختم ونشأته ، ثم بينا نسبة المخطوط الى مؤلفه، والنُسخ المعتمدة في التحقيق، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج، ثم المصادر والمراجع، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد لإنجاز هذا البحث ، إنَّه نعم المولى ونعم النصير .

المبحث الأول : التعريف بالشيخ سليمان الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) .

المطلب الأول : حياته الشخصية :

أولاً : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو الشيخ أبو داود[١]،سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الشافعي المعروف ب(الجمل)[٢]، ولقب سليمان ب(العجيلي) نسبة إلى المكان الذي تربى فيه وهو قرية صغيرة تعد إحدى قرى الغربية بمصر وتعرف ب(منية عجيل)[٣].

أما الجمل : فهو اللقب الذي اشتهر به سليمان، فقد ذكرته جميع الكتب التي ترجمت له، بل أن أعظم كتبه التي ألفها في الفقه والتفسير، والتي طبعت وانتشر تداولها بين الناس وطلبة العلم عرفت بهذا اللقب، وهذه الكتب هي: حاشيته على المنهج في الفقه الشافعي، وحاشيته على الجلالين في التفسير[٤]، الا أنني ومع البحث المتواصل لم يتبين لي السبب وراء اطلاق هذا اللقب عليه، ويقال في اللغة الجمل هو:(أجملت الشيء إجمالا جمعته من غير تفصيل عليه ،واجملت في الطلب :رفقت به)[٥] .

ولعل إطلاق هذا اللقب عليه لكونه اجمل العلم، أي :جمعه، أو لأنه طلب العلم برفق وتأنٍ وصبر، ولكن الذي يميل إليه انه أطلق لقب الجمل عليه لشدة صبره على العبادة والزهد والتقشف، ولاسيما انه عرف بتقواه وزهده وسلوكه طريق الصوفية التي أخذ الشيخ سليمان يروض بها نفسه إذ يقول الجبرتي:(وفي آخر أمره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا)[٦] . فرقة عبادته ومجاهدته ربما كانت السبب الرئيسي في إطلاق هذا اللقب عليه.

ثانياً : نشأته وحياته:

في أثناء البحث عن حياة الجمل نجد نقصا في حلقات تسلسلها فلم تتعرض اغلب كتب التراجم التي ترجمت له الا بالشيء اليسير عنه، ولكننا سنحاول أن نتبين كيف كانت نشأة الشيخ الجمل من خلال بعض العبارات الواردة في ترجمته، وإن كتب التراجم لم تشر إلى السنة التي ولد فيها الجمل، ألا أنها تكاد تتفق على السنة التي مات فيها بل و تؤرخ لنا تاريخ وفاته اذ كانت في الحادي عشر من شهر ذي القعدة

سنة أربع ومائتين والف للهجرة (١٢٠٤هـ) الموافق سنة تسعين وسبعمائة وألف للميلاد(١٧٩٠م)[٧]، وبما أن الشيخ الجمل كان من طلبة الأزهر فيبدو انه كان حافظا للقرآن الكريم، أو أغلبه في ألأقل خاصة إذا ما علمنا انه والى عهد قريب كان من شروط القبول في الجامع الأزهر، أن يكون المتقدم حافظا للقرآن الكريم، وقد تعلم شيئا لا بأس به من العلوم الشرعية تؤهله للتقدم إلى الأزهر، وإكمال دراسته فيه .أما بالنسبة لأسرته، فهي أسرة فلاحية مسلمة ذات دين ومروءة، ومحبة للعلم، ولذلك قامت الأسرة بإرسال ولدها إلى القاهرة، كي ينهل من العلم ويجاور الأزهر ويتعلم فيه.

أما المرحلة الثانية من حياة الشيخ الجمل، فقد كانت اشد خطرا، وأكثر أهمية وتأثيرا إلا وهي رحلته من القرية الصغيرة التي نشأ فيها إلى القاهرة ، وليس هذا بالأمر الهين على أحد الا من كانت له غاية وهدف سام، ولم يكن في حياة الشيخ الجمل دافع لهذا إلّ حُبَّه للعلم والمعرفة وطلبه[٨]، ومن الطرق الصوفية التي اختارها الجمل هي الطريقة الخلوتية[٩] ، وكما هو معلوم ان الطرق الصوفية متنوعة ومتشعبة ولكن هذه الطريقة بالذات كانت هي السائدة في مصر في ذلك الوقت، والطريقة الخلوتية:هي طريقة تركية ازدهرت في مصر في القرنين الهجريين الثاني عشر والثالث عشر، تفرعت إلى عدة فروع[١٠] منها (القرباشلية)، وهو الفرع الذي سلك فيه الشيخ الجمل على يدي شيخه الحفناوي[١١]، وكان شيخ الجمل شافعي المذهب[١٢]، أي: انه درس وتفقه في مدرسة الأمام الشافعي (رضي الله عنه)، وبذلك يمكننا القول أن الجمل قد عاش في القرن الثالث عشر، أي في فترة مليئة بالاضطرابات والفتن والكوارث.

ثالثا : وفاته، وثناء العلماء عليه :

توفي الشيخ سليمان الجمل سنة (١٢٠٤ هـ) [١٣].

المطلب الثاني : مكانته العلمية :

أولاً : شيوخه :

بعد أن تكلمنا على نشأة الشيخ الجمل ونبذة عن حياته لا بد لنا من معرفة الجانب المهم من حياته وهو تلقيه العلم وتعليمه إياه، ولابد لنا من معرفة الشيوخ الذين اخذ عنهم العلم لما لهم من اثر فعال في تكوين شخصيته العلمية وثقافته الإسلامية، وقد أكدت كتب التراجم على شيخين جليلين من شيوخه هما:

١ – الشيخ نجم الدين أو شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحنفي أو الحفناوي الشافعي الأزهري، وهو من أجل شيوخ الجمل الذين تلقى عنهم العلم، ومن أبرز علماء عصره، وقد تقلد مشيخة الأزهر من سنة (١١١٧هـ) إلى سنة (١١٨١هـ) وهو تاريخ وفاته أيضا وألف كتبا نافعة منها(الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية)[١٤].

٢ – الشيخ عطية الله أو عطية الأجهوري البرهاني الشافعي الأزهري، فقيه، فاضل، ضرير[١٥]، قدم إلى القاهرة وتلقى علومه فيها، وتصدر لإقراء الدروس في الجامع الأزهر، توفي بالقاهرة دفن فيها، وقد اختلف في سنة وفاته فمنهم من ذهب إلى – انه توفي سنة (١١٩٠هـ)، وذهب آخرون إلى انه توفي سنة(١١٩٤هـ) له حاشية على تفسير الجلالين[١٦]، وقد كان للشيخ عطية الاجهوري دور كبير في تكوين شخصية الجمل العلمية، وذلك بملازمته الشديدة لدروسه[١٧].

٣– الشيخ محمد الدفري الشافعي الأزهري المتوفى سنة(١١٩٠هـ)،ووصفه الجبرتي بقوله : (.....العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق، تخرج على يديه كثير من العلماء)[١٨].

٤– الشيخ نور الدين أبو الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المتوفى سنة(١١٣٦هـ)أو سنة(١١٣٩هـ)[١٩]، وقد وصف بـــ(المحدث الأثري)[٢٠].

٥- الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ الأسكندري المالكي المتوفى سنة(١١٦٢هـ)[٢١]، وقد وصفه الكتاني بأنه (الأمام المحدث الصالح)[٢٢]، وكان الجمل قد تأثر برأيه في طريقة طلب العلم اذ قال:(عليكم بعلوم الشرع، الفقه والحديث، والتفسير..)[٢٣].

٦- الشيخ حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الشافعي الأزهري المنطاوي الشهير بـ(المدابغي) المتوفى سنة (١١٧٠هـ)[٢٤].

ثانياً : تلاميذه :

١ – عبد الرحمن الجمل وهو اخو الشيخ سليمان الجمل وتفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشياخ العصر ومشى على طريقة أخيه في التقشف والانجماع عن خلطة الناس ولما مات اخوه كان يملي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشاء على جمع مجاوري الأزهر (ت ١٢٢٩ هـ) [٢٥].

٢ – الشيخ على العدوي المنسفيسي الشهير بالصعيدي والشيخ عبد الرحمن النحريري الشهير بالمقرى لازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج وحضر على الشيخ عبد الله الشرقاوي مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلي في الاصول ومختصر السعد ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة وكان إنسانا حسنا مهذبا متواضعا ولا يرى لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة (ت١٢٣٠هـ) [٢٦] .

٣ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى أبو الصلاح الرحيباني ثم الحراني ثم الدمشقي الشافعي ، الخطيب والمدرس والإمام بجامع الدقاق بميدان الحصى، ولد سنة أربعين ومائة وألف وبعد أن بلغ رشده وملك أشده، وقرأ في دمشق الشام، على بعض العلماء الأعلام، وقرأ في الأزهر على السادة الكرام وأخذ عن العلماء الفضلاء الأعلام، منهم السيد أحمد بن عبد الفتاح ابن يوسف بن عمر ابن مجير الدين الملوي الشافعي، والسيد محمد الصبان الشافعي، والعلامة محمد ابن الأمير المالكي القاهري، والعلامة الشيخ سليمان الجمل[٢٧] .

٤ – الشيخ إبراهيم أبو عبد اللطيف ابن أخت الشيخ أبي بكر الخلوتي الدرغراني ثم الدمشقي الخلوتي الحلبي الشافعي القادري الإمام الفقيه، النبيه، النحوي اللغوي الصرفي الصوفي المحدث الكبير، العالم الشهير، البركة القدوة الصالح العابد، المرشد الزاهد، الخاشع الناسك الأوحد المتفنن بقية السلف الصالح. ولد بدمشق سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف[٢٨] .

٥ – الشيخ علي الحصاوي الشافعي الأزهري نسبة إلى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة الإمام العلامة الفقيه النحوي الأصولي النبيه، حضر إلى الجامع الأزهر صغيراً وحفظ القرآن والمتون، وحضر دروس الأشياخ ذوي القدر المصون، كالشيخ علي العدوي الشهير بالصعيدي والشيخ عبد الرحمن التحريري الشهير بالمقرئ ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج، وحضر على الشيخ عبد الله الشرقاوي مصطلح الحديث، وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى في الأصول ومختصر السعد، ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة، وكان إنساناً حسناً مهذباً متواضعاً، ولا يرى لنفسه مقاماً، عاش معانقاً للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره، صابراً على مناكدة زوجته، وأصيب بداء الفالج وانقطع بسببه عن الدروس أشهراً، ثم انجلى عنه يسيراً مع سلامة حواسه، وعاد إلى الإقراء والإفادة، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للناس، إلى أن توفي في شهر جمادى الثانية سنة ١٢٣١هـ [٢٩].

ثالثا : مؤلفاته :

١ – الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية .

٢ – الفتوحات الاحمدية بالمنح المحمدية على متن الهمزية للبوصيري.

٣ – فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب للرملي في فروع الفقه الحنفي .

٤ – المنح الالهيات بشرح دلائل الخيرات

٥ – المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية[٣٠].

رابعاً : ثناء العلماء عليه :

ذكر ابن عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى فقال: هذا الرجل آية الله الكبرى في خلقه ، ودأبه أن يأتي بمن يطالع له حصته في سائر ما يريد تدريسه من الفنون، فيسرد عليه ويحفظ هو جميع ذلك، ولم يتزوج قط، وله بالمشهد الحسيني درس كبير يحضره الجم الغفير في التفسير، حضرناه [٣١].

المبحث الثاني : معنى الختم ونشأته .

المطلب الأول: معنى الختم في اللغة، والاصطلاح :

١- الختم في اللغة:

قال ابن الفارس:(الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء يقال: ختمت العمل، وختم القارئ السورة)[٣٢]، وقال ابن سيده:(ختم الشيء يختمه ختما،بلغ آخره)[٣٣]، فالختم مصدر ختم، وهو يدل على إتمام الشيء والفراغ منه، وقد أطلقه المحدثون على هذا النوع من التصنيف، وجمعوه جمع تكسير قياسا، فقالوا: ختوم، وأختام نحو طود أطواد.

٢ – في اصطلاح المحدثين:

هي كتب يكتبها الشيخ، أو يميلها بعد قراءته أو قراءة الكتب عليه، مشتملة على التعريف بهذا الكتاب، وشروحه وما يتعلق به، والتعريف بمؤلفه [٣٤]، أو هي: كتب يصنفها الشيخ أو يميلها بعد الانتهاء من قراءة كتاب من كتب الحديث أو السيرة أو الفقه، أو غيرها من الفنون، ويكون الكلام فيها على فضائل مصنف الكتاب ومناقبه ومآثره، وخصائص كتابه ومزايا منهجه فيه، ويسوق أسانيده إليه، وقد يشرح آخر حديث في الكتاب، ويتكلم عليه سندا ومتنا [٣٥].

المطلب الثاني: نشأة فن الختم :

بدأ التأليف بهذا اللون من فنون علوم الحديث مع ظهور التصنيف في مقدمات الكتب وهي كتب يصنفها الشيخ أو يميلها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب أو تدريسه، فتكون بمثابة المقدمة أو المدخل لذلك الكتاب، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفو كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه، والكلام على خصائص كتابه ومنهجه فيه، وسوق أسانيده إليه، وعرض ما قيل في الثناء عليه نظما ونثرا، و أول من صنف في ذلك الحافظ أبو طاهر السلفي إذ أملى مقدمة على كتاب معالم السنن للخطابي[٣٦]، ومقدمة أخرى على كتاب الاستذكار لابن عبد البر[٣٧]،ولم يشتهر التصنيف في الختم إلا مع مطلع القرن الهجري التاسع[٣٨]، فألف في ذلك الأمام شمس الدين الجزري المتوفى سنة(٨٣٣)هجرية[٣٩] ، كتابه المصعد الأحمد، وجاء في مقدمته:(فلما من الله تعالى وفتح علينا بالسبيل الأحمد، ويسر استماع هذا المسند الشريف مسند الأمام أحمد[٤٠]، وقد ختمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد، رأيت أن أكتب خاتمة تحمد عند ختم هذا المسند مشيرا إلى شيء مما روّيناه في فضله وفضل جامعه، وذكر إسنادي إليه ثم جاء الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة(٨٤٢هـ) [٤١]،فألف كتبا في ختم البخاري، ومسلم[٤٢]، والسيرة النبوية لابن هشام[٤٣]، والشفا للقاضي عياض(٤٤) ثم أتى بعدهما الحافظ السخاوي، المتوفى سنة(٩٠٢هـ) [٤٥]، فعني بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجدها عند غيره من المصنفين[٤٦]، فألف في هذا الفن ثلاثة عشر مصنفا تناول فيها الكتب الستة، وكتبا من السيرة النبوية[٤٧]، وقد رافق مجالس ختمه حضور الأمراء والأعيان، وكانوا يوزعون العطايا والهبات على الطلبة والحاضرين [٤٨]، ثم سار العلماء على منوال السخاوي، وألفوا في هذا الباب ختوما على الكتب التي يقرؤونها وأشهر من عني بتأليف كتب الختم بعد عصر السخاوي العلامة عبد الله بن سالم البصري؛ فأنه ألف ختوما على الموطأ، وسنن ابي داود،

وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ثم جاء تلميذ البصري تاج الدين القلعي، فألف ختمين على صحيح البخاري ومسلم، وعلى العموم فإن المتأخرين أكثروا من التأليف في الختم، وقد يضيق المجال هنا بتتبع تصانيفهم، وحصرها في هذا البحث.

المطلب الثالث : نسبة المخطوط إلى مؤلفه :

١ – صرح بذلك المؤلف نفسه عند بداية المخطوط فقال : قال الشيخ الامام ، والبحر الهام ، من قَيَّضَه الله لإيضاح ما خَفِيَ من المسائل الفقهية ، ولكشفِ ما استترَ من الأحاديث النبوية ، والآيات القرآنية ، خاتمة المحققين ، وقلادة العارفين، المقرب للشوارد ، البحر الغزير الذي يَرِدهُ كل وارد ، العلم الظاهر، والحبر، الماهر ، لازال محفوفاً بالعناية بالغ الأمل ، مولانا وعمدتنا الشيخ سليمان الجمل رحمه الله .

٢ – ذكر الامام الكتاني بأنَّ له ختماً[٤٩] .

المطلب الرابع : وصف النسخة الخطية المعتمدة :

١ – النسخة المعتمدة في الأصل هي نسخة برلين ، ١٤×٢١ سم ، وتتكون من ١٤ لوحة ، في كل لوحة ٢٥ سطرا، وفي كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة .

٢ – النسخة الأخرى نسخة مكتبة الأوقاف الأزهرية ، برقم (٧٩٣و) ، ، ١٤×٢١ سم ، وتتكون من ١٤ لوحة ، في كل لوحة ٢٥ سطرا، وفي كل سطر حوالي إحدى عشرة كلمة، وكلاهما مكتوب بخط واضح ، سالمة من الطمس والسقط.

المطلب الخامس : منهجنا في التحقيق :

١ – راعينا في النسخ القواعد الإملائية في كتابة النص وضبطه.

٢ – عزونا الآيات والسور، وخرجنا الأحاديث، والآثار دون إطالة .

٣ – صوبنا ما وقع من تصحيف أو تحريف في الكلمات مع الإشارة إلى الخطأ في الهامش.

٤ – ترجمنا الأعلام المغمورين الذين وردوا في المخطوط ترجمة مختصرة

٥ – علقنا على المواضع التي تحتاج إلى تعليق بحسب ما رأيناه.

وهذه صورة لنسخة برلين المعتمدة في التحقيق :

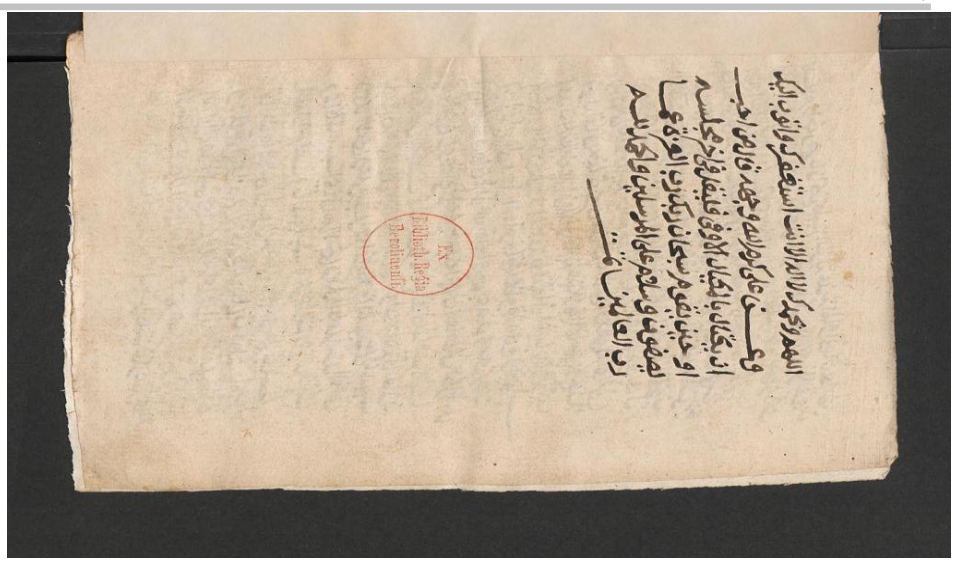

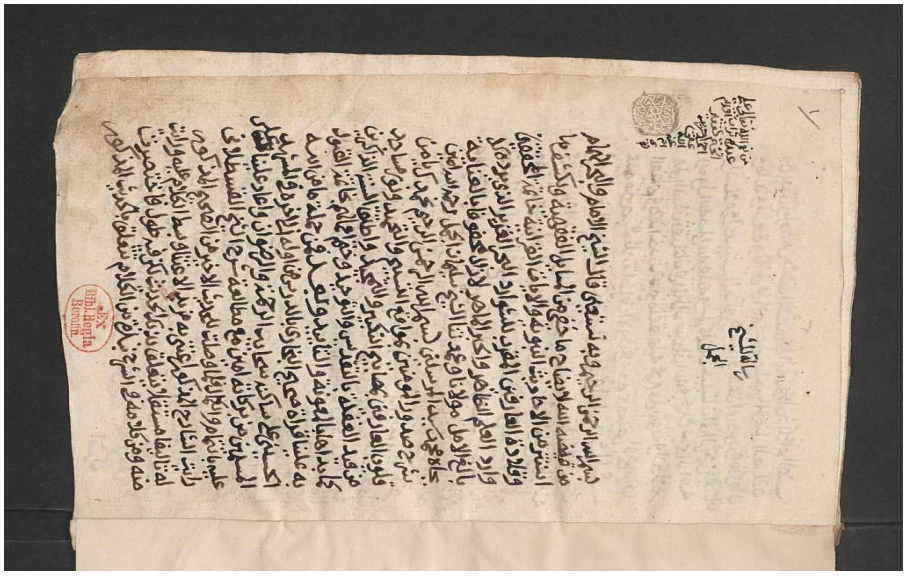

وهذه صورة النسخة ب ، نسخة مكتبة الأوقاف الأزهرية :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الشيخ الإمام والبحر الهمام من فتّقه الله لإيضاح ما خفي من المسائل الفقهية ولكشف ما استتر من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية خاتمة المحققين وقلادة العارفين المقرّب للسوارد البحر الغزير الذي يرده كل وارد العلم الظاهر والحبر الماهر لازال محفوفاً بالعناية بالغ الأمل مولانا وعمدتنا الشيخ سليمان الجمل حفظه الله وأبقاه آمين بجاه محمد خير أنبياه آمين بسم الله الرحمن الرحيم
بحمدك يا من شرح صدور المؤمنين بمواقع التسبيح والتحميد ونوّر مساجد قلوب العارفين بصنايع التكبير والتمجيد وأطلق ألسنة الذاكرين من قيد الغفلة بالتقديس والتوحيد وختم أعمالهم بخاتم القبول كما بدأها بالموفقة والتأييد وبعد فمن جملة ما من الله به علينا قراءة صحيح البخاري بالدرس من أوله إلى آخره في المشهد المسمى على ساكنه سحائب الرحمة والرضوان وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين مع مطالعة شرح الشيخ القسطلاني عليه بالتمام والكمال فلما وصلت للحديث الأخير المذكور رأيت الشارح المذكور اعتنى به مزيد اعتناء وبسط الكلام عليه ورأيت له تأليفاً مستقلاً يتعلق بذلك الحديث لكن فيه طول فاختصرت منه ومن كلامه في الشرح نبذة من الكلام تتعلق بالحديث المذكور مع بعض زيادة من حاشية السندي على المتن وكان ذلك عام ألف ومائة وتسعة وتسعين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحديث المذكور هو ما رواه عن أبي هريرة قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا حديث صحيح متفق عليه مجمع على بتوته والكلام عليه منحصر في ثلاثة أطراف الأول في وجه تخصيص البخاري له من بين الأحاديث بالختم به الثاني في إعرابه الثالث في تفسيره الطرف الأول في وجه تخصيصه هذا الحديث دون غيره وبيانه أنه لما ابتدأ المصنف كتابه ببدء الوحي وكان منه أن جاء نصر الله والفتح إعلاماً بانتقاله إلى حضرة صلى الله عليه وسلم وبين جملتهما فسبح بحمد ربك ناسب الختم بحديثه وأيضاً فإنه لما كان الحمد لله التسبيح أخرى دعوى أهل الجنة كما قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام الآية ووقع في هذا الحديث كذلك ناسب أن يجعل المصنف هذا الحديث آخر كتابه في فضل التسبيح والتحميد وأيضاً لما كان آخر الأمور التي يظهر بها المتكلم من الفاسر ثقل الموازين وخفتها جعله آخر كتابه ترجم كتابه قيد بدأت بحديث إنما الأعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بأن أعمال بني آدم توزن وذلك في القيامة فناسب أن يذكر ما يحصل به ثقل الميزان ويرجح كفة الرحمن وهو التسبيح والتحميد وأيضاً هذا الابتداء والختام إشارة إلى أنه إنما يقبل من الأعمال ما كان مقصوراً بالنية الخالصة لله تعالى قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فمن دخله في عمله إعجاب أو رياء أو حب محمدة أو كراهية ذم فليس بمخلص في عمله

قوله ص

ولاحول ولاقوة الا بالله مثل ذلك قوله عدد ما هو
خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله
يفيد الاستمرار من بدء الخلق الى الابد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا
وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عن عبر بها عن
الكثرة عرفا فظاهر الاطلاق يشمر بانه يحصل هذا الاجر
المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية او
متفرقة في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها
اخره لكن الافضل ان يأتي بها متوالية في اول النهار
وهذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه كما
قاله ابن بطال وغيره انما هي لاهل الشرف في الدين
والكمال كالطهارة عن الحرام والمعاصي العظام فلا يظن
ظان ان من اداد من الذكر واصر على ما شاء من شهواته
وانتهك دين الله وحرماته انه تلحقه بالمطهرين هـ
المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام احزاه على لسانه
ليس معه تقوى ولا عمل صالح وفي الترمذي وقال
حديث حسن غريب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم
عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك
مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر والقيعان جمع القاع هـ
وهو المستوي من الارض والفراس جمع غرس وهو

ما يغرس

ما يغرس والغرس انما يصلح في التربة الطيبة ويغر بالماء
العذب اي اعلمهم ان هذه الكلمات تورث قائلها الجنة
وان السامع في النشأتين لا يضيع سعيه لانها المغرس
الذي لا يتلف ما استودع فيه وقال الطيبي وهاهنا
اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية
عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري
من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت للمتقين على انها
غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة
المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى
الستر فانها مخلوقة معدة واجوبة انها كانت قيعانا
ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا
وقصورا على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يختص
به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما اسره لما خلق له من
الاصل لسائل به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار
على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب
ايجاد الله الاشجار عمل العامل اسندت الغراس اليه والله
اعلم بالصواب وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرانا
ولا صلى الا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله اراك
ما جلست مجلسا ولا تلوت قرانا ولا تصليت صلاة الا ختمت
بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كانت طابعا له على
ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وعن علي كرم
الله وجهه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى
فليقل اخر مجلسه او حين يقوم سبحان ربك رب العزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين ،

قال الشيخ الإمام ، والبحر الهمام ، من قَبَّضَه الله لإيضاح ما خَفِيَ من المسائل الفقهية ، ولكشفِ ما استترَ من الأحاديث النبوية ، والآيات القرآنية ، خاتمة المحققين ، وقلادة العارفين، المقرب للشوارد ، البحر الغزير الذي يَرِدهُ كل وارد ، العلم الظاهر، والحبر[٥٠]، الماهر ، لازال محفوفاً بالعناية بالغ الأمل ، مولانا وعمدتنا الشيخ سليمان الجمل رحمه الله[٥١]، آمين ، بجاه محمد سيد المرسلين .

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدكَ[٥٢] يا من شرح صدور المؤمنين بمواقع التسبيح[٥٣]، وله التحميد[٥٤]، ونوّرَ مساجد قلوب العارفين بمصابيح التكبير والتمجيد[٥٥]، وأطلقَ ألسنةَ الذاكرين من قيد الغفلة بالتقديس والتوحيد ، وختم أعمالهم بخاتمة[٥٦] القبول كما بدأها بالمعونة والتأييد ، وبعد،

فمن جملة ما منَّ الله به علينا، قراءة صحيح البخاري، بالدرس من أوله إلى آخره[٥٧]، في المشهد الحسيني[٥٨]، على ساكنه سحائب الرحمة والرضوان ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، آمين ، مع مطالعة شرح الشيخ القسطلاني[٥٩]، عليه[٦٠]، بالتمام والكمال فلما وصلت للحديث الأخير [من الصحيح][٦١] المذكور، رأيت الشارح المذكور أعتنى به مزيد الاعتناء، وبسط الكلام عليه[٦٢]، ورأيت له تأليفا مستقلا[٦٣]، يتعلق بذلك الحديث، لكن فيه طول فاختصرت منه، ومن كلامه في الشرح نبذة من الكلام، تتعلق بالحديث المذكور ، (ل/١/ب) ، مع بعض زيادة من حاشية السندي على المتن[٦٤] ، وكان ذلك عام ألف ومائة وتسعة وثمانين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، والحديث المذكور هو ما رواه عن أبي هريرة[٦٥]، (ﷺ)، قال : قال رسول الله (ﷺ) ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم))، وهذا حديث صحيح متفق عليه[٦٦]، مجمع على ثبوته، والكلام عليه منحصر في ثلاثة أطراف:

الأول : في وجه تخصيص البخاري له من بين الاحاديث بالختم به .

الثاني : في اعرابه .

الثالث : في تفسيره .

الطرف الأول : في وجه تخصيصه هذا الحديث دون غيره :

وبيانه، أنَّه لَمّا ابتدأ (المص) [٦٧]، كتابه ببدء الوحي[٦٨]، وكان منه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[٦٩]، إعلاما بانقضاء أجله (ﷺ)[٧٠] ومن جملتها [قوله][٧١] : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[٧٢]، ناسب الختم بحديثه، وأيضا، [٧٣]، لَمّا كان الحمد بعد التسبيح[٧٤]، آخر دعوى أهل الجنة ، ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾[٧٥]، ووقع في هذا الحديث كذلك، ناسب أن يجعل (المص) هذا الحديث آخر كتابه[٧٦]، في فضل التسبيح والتحميد[٧٧] ، وأيضا لَمّا كان آخر الأمور التي يظهر بها المفلح من الخاسر، ثقل الميزان[٧٨]، وَخِفتُها، جعله آخر تراجم كتابه، فبدأ بحديث ((إنَّما الأعمال بالنِّيَّات))[٧٩]، وذلك في الدنيا، وختم بأنَّ أعمال بني آدم توزن، وذلك في القيامة[٨٠]، فناسب أن يذكر ما يحصل به ثقل الميزان ، ويوجب محبة الرحمن، وهو التسبيح والتحميد ، وهي هذا الابتداء والختام إشارة، إلى أنَّه إنَّما يثقل من الأعمال، ما كان محصوبا[٨١]، بالنيّة[٨٢]، الخالصة[٨٣] له تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٨٤)، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٨٥]، فمن داخله في عمله إعجاب[٨٦]، أو رياء[٨٧]، أو جلبُ محمدةٍ، أو كراهية ذم، فليس بمخلص في عمله ، والله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً ، قال عليه الصلاة والسلام : ((يقول الله تعالى يوم القيامة : من عَمِلَ عملاً، (ل/٢/أ) ، أشركَ فيه غيري فأنا منه بريء ، وهو للذي أُشْرِكَ))[٨٨]، وما أحسن قول الامام العارف أبي الفضل بن عطاءالله السكندري[٨٩]، : (الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سِرِّ الإخلاص فيها)[٩٠]، وأيضاً في الختم بهذا الحديث مراعاةٌ

لحديث : ((من كان آخر كلامه لا إله الا الله))[٩١] ، وذلك لأنَّ حقيقة التسبيح : هو التنزيه عمَّا لا يليق بحلاله وكبريائه من الشريك، والولد، وغيرهما[٩٢]، كليَّةً ، فصار التسبيح مؤدّياً للتوحيد، بأتَمِّ وجهٍ، وآكده ، ففيه تنبيه على أنَّ المراد [بحديث][٩٣] : ((من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله)) هو أن يكونَ كلامه ما يدل على التوحيد بأيِّ عبارة كانت ، لا أن يكونَ آخر كلامه لا إله الا الله ، بعينه ؛ لأنَّ المرعيَّ في هذا الباب المعاني لا الألفاظ ، ويؤيده في الجملة انَّ آخر كلام رسول الله ﷺ كان غير هذه الكلمة[٩٤] ، وهو قوله : ((الرفيق الأعلى))[٩٥]، لكن لكونه من ثمرات كمال التوحيد [كان دالّاً على التوحيد][٩٦]. بأتمِّ وجهٍ وآكده ، ففي هذا الختم المبارك تفاؤل[٩٧]، بالختم لمن يعتني بهذا الكتاب على التوحيد إن شاء الله تعالى[٩٨] ، اللهم ارزقنا ذلك مع الأحِبّاءِ.

الطرف الثاني : في إعرابه :

قوله : ((كلمتان)) مبتدأ، وقوله : ((حبيبتان)) صفة له[٩٩]، وكذا قوله : ((خفيفتان ثقيلتان)) ، وهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام[١٠٠]، كقوله عليه الصلاة والسلام : ((أصدق كلمة قالها الشاعر ، كلمة لبيد [١٠١]:

آلا كل شيء ما خلا الله باطل **** وكل نعيم لا محالة زائل[١٠٢]))[١٠٣]، وهذا ونحوه لا خلاف في أنَّه كلام مركب ، مفيد فائدة ، يكتفي بها [وينطبق][١٠٤]، عليه حد الكلام[١٠٥]، لا الكلمة[١٠٦] ، فمراده الكلمة اللغوية[١٠٧]، ومثل هذا كثير في كلامهم[١٠٨].

وقوله : ((سبحان الله)) إلخ، خبر[١٠٩]، ((كلمتان)) ؛ لأنَّه مؤخر لفظاً [١١٠]، والأصل عدم مخالفة اللفظ محله ، إلا لموجب يوجبه ، وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد ؛ لأنَّ ((سبحان الله)) ، مع عامله المحذوف ، إنَّما أريد لفظه ، والجمل المتعددة إذا أريد لفظها ، فهي من قبيل المفرد الجامد ، ولذلك لا تحتمل ضميراً ، ولأنَّه محل الفائدة بنفسه، (ل/٢/ب) ، ((كلمتان)) فإنَّه أعنى ((كلمتان)) إنَّما يكون محطّاً للفائدة ، باعتبار وصفه بالخفة على اللسان ، والثقل في الميزان ، والمحبة للرّحمن ، ألا ترى أنَّ جعل ((كلمتان)) الخبر غير بيّنٍ ؛ لأنَّه ليس متعلقُ الغرضِ ، الإخبارَ منه ﷺ عن ((سبحان الله)) [إلخ][١١١]، أنَّهما كلمتان ، بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعنى ((خفيفتان ، ثقيلتان، حبيبتان)) ، فكان اعتبار ((سبحان)) إلخ ، خبراً أولى[١١٢]، ومنهم من جعل ((سبحان الله)) إلخ، مبتدأ قُدِّمَ خبره، وهو ((كلمتان)) إلخ ، لنكتة بلاغية لأجلها يقدّم الخبر ، [وهي][١١٣]: تشويق السامع إلى المبتدأ ؛ لأنَّ كثرة الاوصاف الجميلة ، تزيد السامع تشوقاً ، وتبعثه على طلب الموصوف [١١٤]، كقول الشاعر[١١٥] :

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتها **** شمسُ الضحى وأبو إسحاقَ والقمرُ

قال السكاكي[١١٦] : (وكون التقديم يفيد التشويق خفة طول الكلام في الخبر وإلاّ لم يحسن ذلك الحسن ؛ لأنَّه كلما كثر التشويق بالتطويل بذكر أوصافه الجارية عليه ازداد تشوق السامع إلى المبتدأ)[١١٧] ، وهذا كما في الحديث الشريف، حيث[١١٨] قال : ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان)) ، فإنَّه لمّا كثر الشوق بذلك إلى سماع المحدَّث عنه فلم يجئ ((سبحان الله وبحمده)) ، إلا والنفس في غاية الشوق إلى سماعه وَسوَّغَ الابتداء بسبحان ، وإن كان نكرة، الإضافة المحضة[١١٩] ، قال العلامة الكمال بن الهمام[١٢٠] (رحمه الله تعالى): (وقد ذهب بعض العلماء إلى تعيين خبرية ((سبحان الله)) [إلخ][١٢١]، وَوجّهَهُ بوجهين :

أحدهما : انَّ سبحان الله ، لزم الإضافة إلى مفرد ، فجرى مجرى الظروف ، والظروف لا تقع إلا أخبارا .

ثانيهما : أنَّ سبحان الله ، كلمة إذ المراد بالكلمة في الحديث اللغوية كما تقدم، فلو جعل مبتدأ لزم الإخبار عمّا هو كلمة بأنَّه كلمتان[١٢٢] .

وأجيب عنه : بأنَّه لا يخفى على سامع ، أنَّ المراد ، اعتبار ((سبحان الله ، وبحمده)) ، كلمة ، و((سبحان الله العظيم)) كلمة ، فهذا كما يصح أن يعبّر عنه بكلمة ، كذلك يصح أن يعبّر عن كل جملة منه بكلمة ، غيرَ أنَّه لمّا كان كل من الجملتين أعني : ((سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم))، [لا يستقل] [١٢٣]، بكونه ذُكرا تاماً ، ويفرد بالقصد، اعتبر كلمة ، وعَبّرَ عنهما بكلمتين ، على أنَّ ما ذكره لازم على تقدير جعل ((سبحان الله))، [الخبر][١٢٤]، كما هو لازم على تقدير جعله مبتدأً ؛ لأنَّه كما يصح أن يخبرَ عمّا هو، (ل/٣/أ) ، كلمة ، بأنَّه

كلمتان ، كذلك لا يخبر عمّا هو كلمتان ، بما هو كلمة ، وبعبارة أخرى ، وقوله : ((سبحان الله)) إلخ، مبتدأ مؤخر ، وكلمتان خبر مقدم ، وما بينه وبين المبتدأ ، صفات له[١٢٥] ، وقد أورد صاحب المصابيح[١٢٦]، سؤالين ، فقال : ([إن][١٢٧] قلت المبتدأ ، مرفوع ، وسبحان الله في المحلين ، منصوب معرب ، فكيف وقع مبتدأ مع ذلك ؟ ، وأجاب : بأنَّ لفظهما محكي ، وقال في الثاني: فإن قلت : الخبر مثنى ، والمخبر عنه غير متعدد ضرورة ، أنَّه ليس ثَمَّ حرفُ عطفٍ يجمعهما ، ألا ترى أنَّه لا يصح قولك: زيد عمرو قائمان ، وأجاب : بأنَّه على ، حذف العاطف ، أي سبحان الله وبحمده ، وسبحان الله العظيم ، كلمتان ، خفيفتان، الخ[١٢٨].

وقوله : ((حبيبتان))، تثنية حبيبة، أي: محبوبة، بمعنى المفعول لا الفاعل، صفة لكلمتان، وكذا ما بعده، فيكون المراد، محبوبة قائلهما[١٢٩].

فائدة: فعيل إذا كان بمعنى مفعول ، يستوي فيه المذكر والمؤنث ، إذا ذكر الموصوف ، نحو رجل قتيل ، وامرأة قتيل، وأمّا إذا لم يذكر الموصوف ، فإنَّه يفرق فيه ، بين المذكر والمؤنث ، نحو قتيل وقتيلة[١٣٠]، وأمّا إذا كان بمعنى فاعل ، فيفرق فيه بين المذكر والمؤنث ، سواء ذكر الموصوف أو لم يذكر ، نحو مررت برجل بصير ، وامرأة بصيرة[١٣١]، وأمّا فعول ، إذا كان بمعنى فاعل ، لم يفرق فيه بين المذكر والمؤنث ، إذا ذكر الموصوف ، نحو مررت برجل صبور ، وامرأة صبور[١٣٢]، وإذا لم يذكر ، فرق بين المذكر والمؤنث نحو صبور وصبورة[١٣٣]، وإن كان بمعنى مفعول ، فإنَّه يفرق بين المذكر والمؤنث ، سواء ذكر الموصوف أو لم يذكر، نحو مررت برجل منوع ، وامرأة منوعة[١٣٤]، فإن قيل : لفظ التفعيل في الحديث ، بمعنى المفعول،وقد تقرر : أنَّ الفعيل، إذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، فما وجه لحوق علامة التأنيث ؟ فالجواب : انَّ التسوية جائزة ، لا واجبة ، وقيل : إنَّما أنثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة، (ل/٣/ب) ، لأنَّهما بمعنى الفاعلية ، لا المفعولية، والله أعلم [١٣٥].

و((الرحمن)) : فعلان من الرحمة[١٣٦]، والألف واللام فيه للغلبة[١٣٧]، ولم يستعمل في غير الله تعالى ، كما لم يستعمل اسمه في غيره[١٣٨]، وسمعت اضافته ، قالوا : رحمن الدنيا والآخرة[١٣٩]، ووصف غير الله به من تعنت الملحدين ، وفي صرفه قولان ، حكاهما أبو حيان[١٤٠]، في البحر[١٤١]:

أحدهما ، يستند إلى أصل عام : وهو أنَّ أصل الاسم الصرف .

وثانيهما : إلى أصل خاص : وهو أنَّ أصل فعلان المنع ، لغلبة فيه ، قال : ومن غريب ما قيل فيه : إنَّه أعجمي ، بالخاء المعجمة فَعُرِّبَ بالحاء المهملة . قال ثعلب[١٤٢] : واختلف ، هل هو صفة ، أو علم ؟ ، فقال جماعة : إنَّه صفة لله[١٤٣]، ودُفِعَ بأنَّه أتى في القرآن ، غير تابع لاسم قبله ، كقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[١٤٤]، فلا يكون وصفا بل علم على التنزيه ، البليغ ، من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداؤه[١٤٥] ، وفي هذه الرواية تقديم ((حبيبتان)) ، وتأخير ((ثقيلتان)) [١٤٦] .

وقوله : ((سبحان الله)) اسم مصدر لا مصدر ، يقال : سبَّحَ ، يُسبِّحُ تسبيحا ، لأنَّ قياس فَعَلَ بالتشديد إذا كان صحيح اللام التفعيل، كالتسليم ، والتكرير[١٤٧]، وقيل: إنَّ سبحان مصدر لأنَّه سمع له فعل ثلاثي[١٤٨]، وبعض الكبراء قال : إنَّ فيه وجوها :

أحدها : أنَّه مصدر تأكيدي كما في ضربت ضربا فهو في قوة قولنا : اسبّح الله تسبيحا ، فلما حذف الفعل أضيف المصدر إلى المفعول ، ومعنى أسبح الله أي : أُنَظِّمُ نفسي في سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه ، وأنَّه مقدس أزلاً وأبداً ، وإن لم يقدسه أحدٌ [١٤٩].

ثانيها : أنَّه مصدر نوعي على مثال ما يقال عظم السلطان ، تعظيم السلطان ،[أي][١٥٠]، : تعظيما يليق بجنابه ، [ويناسب من يَتّصفُ بالسلطنة ، والمعنى : أُسَبّحهُ تسبيحاً يختص به، وذلك إذا كان بما يليق بجنابه][١٥١]، ولا يستحقه غيره ، فالإضافة لا إلى الفاعل ، ولا إلى المفعول ، بل للاختصاص فتأمله[١٥٢] .

ثالثها : أنَّه مصدر نوعي ، ولكنه على مثال ما يقال : اذكر الله ، مثل ذكر الله ، فالمعنى : اسبّح الله تسبيحاً ، مثل تسبيح الله لنفسه ، أي : مثل ما سبح الله به نفسه ، فهو صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف إلى سبحان ، وهو ، (ل/٤/أ) ، لفظ المثل فالإضافة في سبحان الله إلى الفاعل[١٥٣] .

رابعها : أنَّه مصدر أريد به الفعل ، مجازا ، كما أنَّ الفعل يُذكر ويُرادُ به المصدر مجازا كقوله : تسمع بالمعيدي[١٥٤] ، وذلك لأنَّ المصدر جزء مفهوم الفعل ، وذكر البعض وإرادة الكل مجاز كعكسه، ولمّا كان المراد من الفعل الذي أريد به إنشاء التسبيح بنى هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب ، وذلك لأنَّ الأصل في الفعل أن يكون مبنيّا[١٥٥]، وذلك لأنَّ التشبيه الذي أعربَ به المضارع منعدم في الانشاء فَمَثَلهُ كمثل أسماء الأفعال ، وهذا وجه نحوي[١٥٦] يمكن أن يقال به

فافهم، وما ذكرناه لا يبطله كون هذا اللفظ معربا في الأصل فلا يضرنا ما جاء في شعر أمية[١٥٧] منوناً [١٥٨]، انتهى .

الطرف الثالث في تفسيره :

قوله : ((حبيبتان)) ، فيه إشارة إلى أنَّه تعالى يوصف بمحبة عبده كما يوصف عبده بمحبته لأنَّ معنى ، ((حبيبتان)) محبوبتان عنده ، ويحب قائلهما[١٥٩]، لأنَّهما من النوافل[١٦٠] التي يتقرب بها إلى الله تعالى، واختلف في معنى محبته تعالى لعبده،

فقيل : إرادته له خصوص الإنعام من القربى ، والزلفى[١٦١]، وقيل : مدحه وثناؤه عليه ، فعلى هذا تكون محبته قديمة[١٦٢] ، لأنَّ مدحه وثناءه كلامه[١٦٣]، وكلامه قديم ، كعلمه[١٦٤] وقدرته[١٦٥] تعالى ، فكأنَّه أثنى عليه[١٦٦]، في القدم بكلامه القديم، وقيل : إحسانه إليه ، وإنعامه عليه فعلى هذا تكون محدثة ، لأنَّ احسانه إليه وانعامه عليه محدث ، كالخلق، ومنهم من كفَّ عن تفسيرها ، وقال هي من صفات الاخبار ؛ لأنَّه تعالى أخبر بذلك فلا نعلم ما هي[١٦٧]، وأما محبة العبد له تعالى فهي حالة يجدها العبد في قلبه، وهي أَلطَفُ من أن يعبّر عنها بلسان ، وأشرف من أن يشار إليها ببنان أو بيان ، وكيف يعبّر عن حالة قتيلها لا يُودى ، وجريحها لا يُفدَى ، فتحمل العبيد تلك الحالة اللطيفة ، والمنزلة الشريفة ، على تعظيم محبوبه ، وكثرة الشوق إليه ، وقلة ، (ل/٤/ب) ، الصبر عنه وعدم [القرار][١٦٨]، دونه ، ودوام الاستئناس بدوام ذكره ، بالقلب واللسان والمواظبة على ائتمار أوامره ، وطلب مرضاه بالخضوع تارة وبالدموع أخرى ، ويستحيل أن تكون محبة العبد ادراكه لله تعالى بالكيفية والاحاطة بالاينية ، لأنَّ حقيقة الحقائق العلمية منزهة عن هذه الاوصاف الدنية[١٦٩] ، وقال الجنيد[١٧٠] : (من أثبت محبته لله من غير محبة الله له كان في دعواه مبطلا ، لأنَّه تعالى قدّمَ محبته على محبتهم ، وجعل محبته شرطا ، وبيّنَ أنَّ ذلك تفضل منه سبحانه[١٧١]، فقال : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[١٧٢]، وهذا يشبه قول الواسطي[١٧٣] : (بفضله أحبهم وأحبوه، كما أنَّه بفضله ذكرهم وذكروه) [١٧٤]، وليعلم : أنَّ حُبَّه تعالى إذا [وصل][١٧٥]، قلب امرئ أخرج ما سواه[١٧٦]، قيل : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : يا داود إنِّي حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري[١٧٧]، وأوحى إليه أيضا : يا داود من أحبني يجتهد بين يدي إذا نام البطالون ، ويذكرني في خلوته إذا لَهَا عن ذكري الغافلون)[١٧٨] ، وليعلم أنَّ المحبة والحب بمعنى واحد[١٧٩]، اسم لصفاء الحال بين المحبين ، مشتق من قولهم : حبّاب الاسنان لبيانها وصفائها[١٨٠]، وقيل : المحبة اسم لغليان ما في القلب من الاحزان والهيمان والاهتياج إلى لقاء المحبوب ، مشتق من قولهم حباب القدر لرغوتها حين غليانها وفورانها[١٨١]، وقيل : اسم للزوم ذكر الحبيب في القلب من قولهم أحب البعير إذا برك ولزم المبرك ، والمناخ[١٨٢]، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾[١٨٣]، قال أبو عبيدة[١٨٤] : معناه إنِّي لزمت[١٨٥]، وقيل: المحبة اسم لحبة القلب[١٨٦]، وهي موضع سويداه ، وبه قوام القلب ، وسميت المحبة به لأنَّها تسكن في حبة القلب كالرواية جعلت اسما للمزادة التي فيها الماء للمجاورة؛ لأنَّ العرب تُسمِّي الشيء باسم الآخر إذا كان قريبا ، (ل/٥/أ) ، منه[١٨٧]، وقيل : أن تغار على محبوبك أن يحبه غيرك[١٨٨]، وليعلم أنَّ المحبة عشرة أقسام[١٨٩]، فروعها مختلفة وإن كانت أصولهُ متفقة مؤتلفة .

أولها: المِقَة ، وهي أشد الملاحظة ، قال بعضهم : الحب أوله سهل المرام وآخره هول الحمام ، ابتداؤه ممزوج بالمزاح وانتهاؤه خروج الأرواح ، فاتحته نطق بالحجج ، وخاتمته غرق في اللجج[١٩٠].

ثانيها: المودَّة، ميل الطبع بالبعضية، قال تعالى في وصف عبدة الاوثان: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾[١٩١]، ومع البعضية فالحرقة بها ظاهرة، وشدة الشوق في أحوالها قاهرة، ولهذا قيل: استحكام المودة، زراعة المحبة[١٩٢].

ثالثها : الخلة ، وسُميّت بذلك لأنَّها دخلت في خِلال القلب[١٩٣]، سُئل ذو النون المصري[١٩٤] : ما معنى الخلة ؟ قال الاشتغال بالخليل دون ما سواه[١٩٥].

وكانت رابعة العدوية[١٩٦]، تقول : الخلة انزعاج يتخلل الانفاس والارواح والشفاه والاشباح[١٩٧]، ثم ينتهي هذا المقام الى مقام المحبة ، وهي القسم الرابع : وهي أن يعبد محبوبه لا خوفا من النار ، ولا رغبة في الجنة بل يعبده خالصا لوجهه الكريم فإن شاء أدخله النار ، وإن شاء أدخله الجنة[١٩٨]، إذا علم هذا فليعلم أنَّ منزلة المحبة أشرف وأكمل من منزلة الخلة بدرجات كثيرة [١٩٩]:

منها : انَّ الخلة لا تكون الا عن مكافأة، فإنَّ الخليل إبراهيم عليه السلام بذل ماله للضيفان ، وولده للقربان ، وبدنه للنيران حتى اتخذه خليلا، [فقال : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٢٠٠]،][٢٠١] والمحبة ربّما لا تكون عن مكافأة ، بل قد تكون بالعناية السابقة، قال في حق محمد ﷺ الحبيب : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٢٠٢] .

ومنها : أنَّ اسم الخلة خاص للخلة ، فإنَّ الخليل إبراهيم عليه السلام لم يبلغ منازل الحبيب محمد ﷺ لا في الملكوت الأعلى ، ولا جُعِلَ شاهدا على محمد ﷺ وأمته ، واسم المحبة عام ، للخلة والمحبة ، فإنَّ الحبيب محمدا ﷺ بلغ إلى منازل الخليل إبراهيم عليه السلام من الملكوت وغيرها وجاوزها وارتفع عنها ، وجُعِلَ شاهدا على سائر الأنبياء والأمم فكل حبيب خليل ، وليس كل خليل حبيبا[٢٠٣] .

ومنها ، (ل/٥/ب) ، : إنَّ منازل الخلة ومقرباتها الى الملكوت ، فيكون الخطاب رسالة أو وحياً أو من وراء حجاب ، ولا يسوغ له مجاوزتها، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢٠٤]، ومنازل المحبة ومعراجها إلى مالك الملكوت بالمجاوزة على الكل وسماع الخطاب ، وتشريف التحية والسلام فقال تعالى : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى*فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (٢٠٥).

ومنها : إنَّ الخليل لا يجسر أن يتمنى لقاء خليله ، ولذا لمّا احتضر إبراهيم عليه السلام قال : لملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فقال الله تعالى قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله[٢٠٦]، والحبيب يتمنى لقاء حبيبه، ولذا لمّا احتضر الحبيب محمد ﷺ وَخُيّر بين المقام والانتقال، كان يقول : ((الرفيق الأعلى)) [٢٠٧]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٢٠٨]، وقد بالغ بعضهم في ذكر الفرق بَيِّنٌ بينهما، وما ذكرته كفاية ، وبالله التوفيق[٢٠٩] .

خامسها : التوق ، وهو توق النفس إلى المحبوب وهو يتولد من امتلاء القلب وامتزاج الكرب فإنَّ القلب يمتلئ إذا شيب الحب بالأحزان فيمتلئ القلب من حب حبيبه فيلتجئ إلى الذل والخضوع[٢١٠] .

سادسها : الشوق ، وهو إرادة رؤية الحبيب على قلة الصبر ، ولهذا قيل : الشوق يقع على الرؤية والمحبة تقع على الذات[٢١١].

سابعها : العشق: وهو مجاوزة الحد في المحبة، ولا يجوز أن يقالَ : إنَّ الله تعالى يوصف فإنَّه تجاوز الحد لاستحالة أن يكونَ فوقه آمرٌ أو حَادٌّ له فيما يفعله ، بل هو الآمر الحَادُّ لخلقه [٢١٢]، ولهذا يستحيل أن يوصفَ بالعشق ، وأما من جهة العبد فلا يجوز أيضاً لأنَّه لو جمع محاب الخلائق كلهم في شخص واحد لم يبلغ ذلك قدر استحقاق محبة الله سبحانه وتعالى ، فلأن لا يبلغ مجاوزته أولى فيستحيل أن يقال أيضاً أنَّ عبداً جاوز الحد في محبة ربه تعالى ، فلذا لا يجوز أن يقال إنَّ العبد يعشق ربه تعالى، ويجوز ذلك لأحد المخلوقين في الآخر[٢١٣]، وقيل إنَّ سبب العشق أنَّ القلب إذا غفل عن الملك الجبار شغله بمحبة الاغيار[٢١٤] .

ثامنها : الرمق ، وهو ميل القلب كما أنَّ الرمق ميل العين[٢١٥] .

وسئل الشبلي[٢١٦]، عن نظر العين ونظر القلب، فقال: العين ترمق إلى الملكوت، والقلب يرمق إلى مالك الملكوت، ثمّ شهق شهقة، وغاب، (ل/٦/أ) ، ساعة في وجده فلما أفاق قال : مساكين هؤلاء المماليك الذين رمقوا بعيونهم إلى الملكوت المخلوق، ورضوا بالجنان المخلوقة، وأما الملوك فعرضت عليهم هذه كلها فلم يرضوا بها ، ولم ينظروا إليها[٢١٧]، ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ ءآيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[٢١٨]، فرمقوا بقلوبهم مالك الملكوت القديم الأزلي فبقوا، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٢١٩].

تاسعها : النزاع ، وهو قلع الشيء من موضعه من المنازعة التي تنازع قلب الحبيب في صفات المحبوب شوقاً إليه ، قال سحنون[٢٢٠] لبعض أصحابه : كيف بتَّ البارحة ؟ فقال : أمسيت مع المنازعة ، وأصبحت مع المخادعة ، أمسيت والهوى والمحبة ينازعاني ، وأصبحت والمقام والحال يخادعاني[٢٢١] .

عاشرها : الصبابة، وهي ذهاب الشيء من محله لأنَّه يُذهبُ بالقلب من حال الصلاح والانتفاع إلى حال الفساد والضياع[٢٢٢]، وأما الهوى فهو اسم يجمع هذه الأنواع كلها ، سُميَ به لطلبه العلو والشرف لأنَّ الهوى من أعلى الدرجات وأشرف المنازل ، والذي في قلبه الهوى يعلو من قلبه لهيب الزفرات ، ويرتفع منه نفَس التأوَّهات[٢٢٣]، وسئل بعضهم ما معنى الهوى ؟ فقال : هو والهوان بعينه ، وإنَّما حذفت منه النون[٢٢٤] .

وقوله : ((إلى الرحمن)) : إنَّما خصَّ اسمه الرحمن دون غيره من الأسماء الحسنى لأنَّ كل اسم منها إنَّما يُذكر في مكانه اللائق به[٢٢٥]، وهذا من محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز ، وغيره من الفصيح ، كقوله : ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾[٢٢٦]، وكذلك لمّا كان جزاء من يُسبحُ بحمده الرحمة ذكر في سياقها الاسم المناسب لذلك ، وهو الرحمن ، وأيضاً خصه لأنَّ المراد من هذا الحديث بيان سعة رحمة الله تعالى على عباده ، ولأنَّه ليس في الأسماء الحسنى أخصُّ بالذات المقدسة بعد الجلالة الشريفة[٢٢٧] من اسمه الرحمن ، ويؤيده قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[٢٢٨]، ففيها إشارة إلى أنَّ اسمه الرّحمن عدل للجلالة الشريفة ، والرحمة إرادة الله الخير بأهله ، وعلى هذا القول تكون الرحمة صفة ذات[٢٢٩]، وقيل : هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة ، وإسداء الخير لمن لا يستحقه[٢٣٠]، وعلى هذا تكون، (ل/٦/ب)، صفة فِعل، والرحمن هو الشامل بالرحمة لكافة ما تناولته الربوبية[٢٣١]، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢٣٢]، فهو خاص اللفظ عام المعنى فخصوصيته من حيث إنَّه لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله تعالى ، عام من حيث شموله جميع الموجودات[٢٣٣]، وقد وَرَدَ في سعة رحمته تعالى أحاديثٌ كثيرةٌ :

منها : ما روي عنه ﷺ أنَّه قال : ((إنَّ الله جعل الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزأ ، وأنزل في الأرض جزءاً واحدا ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)) [٢٣٤] ، وهذا حديث جليل فيه بشارة عظيمة للمسلمين لأنَّه إذا حصل للإنسان رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار ، فكيف الظن بما ادّخره الله في الدار الآخرة التي هي دار القرار[٢٣٥] .

ومنها: ما في صحيح مسلم عنه ﷺ أنَّه قال: ((قال الله تعالى إنَّ رحمتي غلبت غضبي)) [٢٣٦]، وفي رواية: ((سبقت غضبي))[٢٣٧]، والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها، كما يقال غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا كثر ذلك منه[٢٣٨].

وقوله : ((خفيفتان على اللسان)) : أو للين، حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لأنَّه ليس فيهما شيء من حروف الشدة[٢٣٩]، المعروفة عند أهل العربية، وهي الهمزة، والباء الموحدة، والتاء المثناة الفوقية، والجيم، والدال، والطاء المهملتان، والقاف، والكاف[٢٤٠]، ولا من حروف الاستعلاء[٢٤١]، أيضا ، وهي الخاء المعجمة، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين المعجمة، والقاف سوى حرفين الباء الموحدة، والظاء المعجمة[٢٤٢]، وما يستثقل أيضا من الحروف، الثاء المثلثة والشين المعجمة، وليس فيهما، ثم إنَّ الأفعال أثقل من الأسماء[٢٤٣]، وليس فيهما فعل، وفي الأسماء أيضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف[٢٤٤]، وليس فيهما شيء من ذلك، وقد اجتمعت فيهما

حروف اللين الثلاثة، الالف، والواو، والياء[٢٤٥]، وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس، فالحاصل أنَّ المراد بخفتهما سهولة النطق بهما[٢٤٦].

وقوله : ((ثقيلتان)) : أي : حقيقة بناءً على أنَّ الاعمال توزن وتوضع في الميزان[٢٤٧]، أو المراد بثقلهما كثرة الأجور المدّخرة لقائلهما، والحسنات المضاعفة للذاكر بهما[٢٤٨] .

وقوله : ((في الميزان)) : أصله مِوْزان بكسر الميم وسكون الواو والزاي والألف بعدها نون فقلبت الواو ياءً لسكونها ، وانكسار ما قبلها فصار ميزانا[٢٤٩]، وقد أجمع أهل السنة على الإيمان، بالميزان[٢٥٠]، وأنَّ أعمال بني آدم توزن يوم القيامة ، قاله ، (ل/٧/أ) ، الزجاج[٢٥١]، وغيره [٢٥٢]، والدلائل ، على هذا كثيرة لكن لم يثبت نص في تعيين جوهره، ولا في أنَّه موجود اليوم، أو سيوجد في يوم القيامة[٢٥٣]، كما في شرح اللقاني[٢٥٤] على الجوهرة[٢٥٥]، وأعلم أنَّ وزن الاعمال لا يكون إلا بعد انقضاء الحساب، لأنَّ المحاسبة لتقرير الاعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها[٢٥٦]، وخُصَّ من عموم وزن الاعمال طائفتان :

الأولى : من ليس له سيئات أصلا ، قال الشيخ أبو حامد الغزالي[٢٥٧] : (والسبعون ألفا الذين يدخلون بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ، ولا يأخذون صُحفاً ، وإنَّما هي براءة مكتوبة ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، هذه براءة فلان بن فلان ، قد غُفِرَ له ، وسعد سعادة لا شقاء بعدها ، فما مرَّ عليه شيء أسرُّ من ذلك المقام) [٢٥٨]، وذكر ابن الجوزي[٢٥٩]، في كتابه روضة المشتاق[٢٦٠]، عن الحسين بن علي[٢٦١]، رضي الله عنهما أنَّه قال ، قال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة جاء أقوام والناس في الحساب قد أنبتَ الله لهم أجنحة خضرا ، فتساقطوا على حيطان الجنة ، فيقول لهم خزنة الجنة : من أنتم ؟ فيقولون : نحن من ولد آدم ، فيقولون : هل حوسبتم ؟ قالوا : لا ، قالوا : فعبرتم الصراط؟، قالو ما الصراط ؟ ، فيقال لهم بمَ نلتم هذه المنزلة ؟ ، قالوا كنا نعبد الله سِرا ، أدخلنا الجنة سرا) ، رواه أبو منصور الديلمي[٢٦٢].

الثانية : من لا ذنب له إلا الكفر فقط ، ولم يعمل حسنة قط ، فإنَّه يقع في النار من حساب ، ولا ميزان[٢٦٣] ، وأنكرت المعتزلة[٢٦٤]، الميزان، محتجين : بأنَّ الأعراض يستحيل وزنها ؛ إذ لا تقوم بنفسها[٢٦٥]، والحق عند أهل السنة : أنَّ الأعمال تجسم أو تجعل في أجسام[٢٦٦]، وروى، بعض المتكلمين عن ابن عباس[٢٦٧]، رضي الله عنهما : ((أنَّ الله تعالى يقلب الأعراض أجساما فيزنها)) [٢٦٨].

وقال الطيبي[٢٦٩]، : (إنَّما توزن الصحف ، وأما الأعمال فأعراض لا توصف بثقل ولا بخفة) [٢٧٠]، ورجحه القرطبي[٢٧١]، ويؤيده ما رُوِّيناهُ في كتاب الترمذي[٢٧٢]، وابن ماجه[٢٧٣]، وابن حبان[٢٧٤]، في صحيحه، والحاكم[٢٧٥]، والبيهقي[٢٧٦]، من حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص[٢٧٧]، أنَّ رسول الله ﷺ قال : ((إنَّ الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجِّلا كل سجِّلٍ مثلُ مدِّ البصر ، ثم يقول : أتنكر ، (ل/٧/ب) ، من هذا شيئا ؟ ، أظلمك الكتبة الحافظون ؟ ، فيقول : لا يا رب ، فيقول أفلكَ عذر ؟ فيقول : لا يا رب ، فيقول الله تعالى : بلى لك إنَّ لك عندنا حسنة فإنَّه لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج له بطاقة ، أي : رقعة فيها ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول احضروا وزن ذلك ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ ، فيقول : فإنَّك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء)) [٢٧٨]،

وحكى القرطبي في تذكرته[٢٧٩]، عن القشيري[٢٨٠]، في تفسيره[٢٨١]، : إذا خفت حسنات العبد المؤمن – أخرج رسول الله ﷺ بطاقة كالأنملة– فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات ، فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي ﷺ بأبي أنت وأمي ، ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، من أنت ؟ فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصليها عليَّ ، وقد وفيتكَ بها ، أحوج ما يكون إليها) [٢٨٢]، وذكر الغزالي : أنَّه يؤتى برجل يوم القيامة ، فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه ، وقد اعتدلت بالسوية، فيقول : الله تعالى له ، ورحمة منه : اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخِلُك بها الجنة فيتجول خلال العالمين ، فما يجد أحدا يكلمه في ذلك الأمر ، الا يقول له خفت أن تخفَّ ميزاني فأنا أحوج منك إليها، فيقول له رجل : ما الذي تطلب ؟ ، فيقول : حسنة واحدة ، فلقد مررت بقوم لهم آلاف

حسنات فبخلوا عليَّ ، فيقول : له الرجل : لقد لقيت الله فما وجدت في صحيفتي إلا حسنة واحدة ، وما أظنها تغني عني شيئا ، فخذها هبة مني إليك ، فينطلق بها فرحا مسروراً فيقول الله : ما شأنُك ؟ ، وهو أعلم ، فيقول : يا رب اتفق من أمري كيت وكيت ، ثمَّ ينادي الله سبحانه وتعالى لصاحبه الذي وهبه الحسنة : فيقول له سبحانه : كرمي أوسع من كرمك ، خذ بيد أخيك ، وانطلقا إلى الجنة[٢٨٣]، وروى البيهقي، عن أنس[٢٨٤]، مرفوعاً: ((قال ملَك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان ، فإن ثقل ميزانه نادى ملَك موكل بصوت يُسمِعُ الخلائق : سَعِدَ فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا ، وإن خفت موازينه نادى ملَك موكل بصوت يُسمِعُ الخلائق : شَقِيَ فلان شقاوةً لا يُسعَدُ بعدها أبدا)[٢٨٥]، (ل/٨/أ) ، وقيل : سألَ داودُ ربَهُ : أن يريه الميزان، فلما رآه أغمي عليه من هوله، ثمَّ أفاقَ فقال : إلهي من يقدر يملأ كفة هذا الميزان حسنات ؟ ، فقال : يا داودُ إذا رضيت على عبدي ملأته بتمرة واحدة[٢٨٦] ، وليعلم : أنَّ الناس في الآخرة على ثلاث طبقات : متّقون لا كبائر لهم ، ومخلطون ، وهم الذين يأتون بالكبائر والفواحش ، والثالثة : الكفار ، فأما المتقون فإنَّ حسناتهم توضع في الكفة النيّرة ، وصغائرهم إن كانت لهم توضع في الكفة الأخرى ، فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا ، وتثقل الكفة النيّرة ، وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي ، وأما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيّرة، وسيئاتهم في الكفة المظلمة، فيكون لكبائرهم ثقل ، فإن كانت الحسنات أثقل، ولو بخردلة، دخل الجنة ، وإن كانت السيئات أثقل، ولو بخردلة، دخل النار ، إلا أن يعفو الله ، هذا إن كانت فيما بينه وبين الله تعالى ، وأما إذا كانت عليه تبعات ، وكانت له حسنات كثيرة، فإنَّه ينقص من حسناته بقدر جزاء السيئات ، فإن لم تفِ حسناته بما عليه من التبعات، فيحمل عليه من أوزار من ظلمه ثمَّ يعذب على الجميع ، إلا أن يعفو الله عنه ، حكاه في التذكرة[٢٨٧]، بمعناه[٢٨٨]، وذكر فيها أيضا في صفة وزن أعمال الكفار، وجهين :

أحدهما : أنَّ الكافر يخص له ميزان، يوضع كفره وسيئاته في إحدى كفتيه ، ثم يقال له : هل لك من طاعة تضعها في الكفة الأخرى ؟ ، فلا يجدها، فتشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة، وتقع الكفة المشغولة، فذلك خفة الميزان وهذا ظاهر الآية[٢٨٩]، لأنَّ الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون ، وإذا كان فارغا فهو خفيف .

ثانيهما : أنَّ الكافر تكون فيه صلة الأرحام، ومواساة الناس، وعتق المملوك، ونحو ذلك، ممّا لو كان في المسلم لكان قربة وطاعة ، فمن كانت له هذه الخيرات من الكفار، فإنَّها تجمع، وتوضع في ميزانه، غير أنَّ الكفر إذا قابلها رجح بها ، ولم يخلُ من أن يكون الجانب الذي فيه الخيرات خفيفا، أو لم يكن له إلا خير واحد، أو حسنة (ل/٨/ب) ، واحدة[٢٩٠]، فإن قيل : لو وزنت خيراته لجوزيَ عليها، جزاء مثلها ، وليس له فيها جزاء، لأنَّ رسول الله ﷺ سئل عن عبد الله بن جدعان[٢٩١]، وقيل له : إنَّه كان يقري الضعيف، ويصل الرحم، فهل ينفعه ذلك ؟ ، قال : لا ، لأنَّه لم يقل يوماً : ((ربِّ إغفر لي خطيئتي)) [٢٩٢]، فدل أنَّ الخيرات من الكافر ليست بخيرات ، وأنَّ وجودها وعدمها بمنزلة واحدة[٢٩٣] .

فالجواب : أنَّ الله تعالى قال : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾[٢٩٤]، ولم يفرق بين نفس ونفس، فخيرات الكافر توزن، ويجازى بها، إلا أن الله تعالى حرّم عليه الجنة، فجزاؤه أن يخفف عنه بها عذاب معاصيه غير الكفر، بدليل حديث أبي طالب[٢٩٥]، فإنَّه قيل له : يا رسول الله ، إنَّ أبا طالب كان يحفظك وينصرك ، فهل نفعه ذلك ؟ ، قال : نعم، وجدته في غمراتٍ من النار، فأخرجته إلى ضحضاح[٢٩٦]، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)) [٢٩٧]، وأما ما قاله عليه الصلاة والسلام، في ابن جدعان، فمفهومه : أنَه لا يدخل الجنة ولا ينعم بشيء من نعيمها[٢٩٨]، نسأل الله العافية .

وليعلم أنَّ الجنَّ[٢٩٩]، محاسبون، مسؤولون[٣٠٠]، وتوزن أعمالهم كالإنس، والدليل على ذلك ، قوله تعالى : ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ﴾[٣٠١]، وهذا بسؤال، وإذا ثبت بعض السؤال ثبت كله[٣٠٢]، وقال تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[٣٠٣]، الآية، ففي هذه الآية دليل على أنَّ حكمهم في الآخرة كالإنس، والله أعلم[٣٠٤].

وقوله : ((سبحان الله)) : يطلق التسبيح[٣٠٥]، ويراد به جميع ألفاظ الذكر[٣٠٦]،
ويطلق ويراد به رفع الصوت[٣٠٧]، ويطلق ويراد به الخضوع والتذلل[٣٠٨]، ويطلق ويراد به صلاة الفريضة[٣٠٩]، ويطلق ويراد به صلاة النافلة[٣١٠]، ويطلق ويراد به التعجب[٣١١]، ومنه قوله تعالى : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾[٣١٢]، أي : فتعجب لتيسير ربك تعالى لِما يخطر ببال أحد[٣١٣]، والسر في استعماله بمعنى التعجب أنَّ التنزيه البليغ يستلزم التعجب من بعد ما نزه عنه المنزه ، فكأنَّه قيل : ما ابعده عن هذا[٣١٤]، ويطلق ويراد به الاستثناء[٣١٥]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[٣١٦]، أي: يستثنون ، وتأويله يعود إلى تعظيم الله في الاستثناء بمشيئة الله تعالى[٣١٧]، ويطلق ويراد به التباعد[٣١٨]، قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[٣١٩]، أي : تباعدا طويلا ، وأصله التنزيه والبراءة من النقائص وهو مختص بالباري[٣٢٠]، وقيل : أصل التسبيح من السبح والسباحة، وهو الجري، (ل/٩/أ) ، في طاعة الله[٣٢١]، فكأنَّ المسبِّحَ يَسبحُ بقلبه في مجاري ملكوته ، فأصحاب التسبيح مختلفون، فالطالب يسبح بقلبه في بحار الفكرة ، والعارف يسبح بروحه في بحار التعظيم[٣٢٢]،
وأعلم : أنَّ تنزيه الله تعالى يكون بالقول واللسان مرة[٣٢٣]، وبالاعتقاد أخرى[٣٢٤]، وأنَّه ينبغي للعاقل، أن يقدّسَ أعماله من الرياء والمصانعات، والتنزيه للمخلوقين بإظهار الطاعات، فإنَّ الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان يوصف بوصف

الإخلاص[٣٢٥]، وقد وقع في الحديث، نكتة لطيفة ، وهي : أنَّ صفات الله تعالى وجودية، وعدمية، فالأولى : كالعلم، والقدرة، ونحوها، من صفات الإكرام .
والثانية : كَنفيِ الألوهية عن غير الله تعالى ، وأنَّه تعالى لا شريك له، ولا ضدَّ له، وهي من صفات الجلال ، فالتسبيح يشير الى صفات الجلال، والتحميد الى صفات الاكرام .
وأعلم : أنَّه إذا حصل الاعتراف والاعتقاد، بأنَّه : مُنزَّهٌ عن جميع النقائص، وما لا ينبغي أن ينسب إليه، ثبتت الكمالات ضرورة التزاما[٣٢٦]، وحصل توحيد الربوبية، وثبت التقديس في كل كمال، عن المشابهة، والمماثلة والشركة، وكل ما لا يليق، فثبت أنَّه : الرب على الاطلاق، للأنفس والآفاق ، فهو المستحق لأن يشكر، ويعبد فتتضمن هذه الكلمة اثبات التوحيدين، كما تتضمن اثبات الكمالين، وهذان الاثباتان في ضمنهما كل مدح ممكن فيما يرجع إلى الله تعالى[٣٢٧]، ولمّا كان الاتصاف بالكمال الوجودي مشروطاً، بِخلوّهِ عَمّا ينافيه، قدم التسبيح على التحميد في الذكر، كما تقدم التخلية على التحلية[٣٢٨]، ومن هذا القبيل تقديم النفي على الاثبات، في لا إله إلا الله[٣٢٩] انتهى .
وأعلم أنَّه إنَّما أضاف التسبيح الى الجلالة الشريفة[٣٣٠]، لكونها أخص الأسماء الحسنى ، لأنَّها اسم الذات المقدسة الجامعة لجميع الصفات والأسماء الحسنى[٣٣١]، وقال بعض العارفين : (ما دعا اللهَ تعالى، أحدٌ باسم من اسمائه الحسنى إلا ولنفس الداعي حظٌ في ذلك الاسم المدعو به ، إلا قول الداعي : يا الله فإنَّه دليل الوحدانية الخالصة)[٣٣٢] ، ومثله قول القشيري : (كل اسم من اسمائه تعالى، يصلح للتخليق به، إلا هذا الاسم فإنَّه للتعلق دون التخلق)[٣٣٣]، وقد قال جماعة، من ارباب القلوب وغيرهم، (ل/٩/ب) ، : (إنَّ هذا الاسم هو الاسم الأعظم) [٣٣٤]، واستدلوا لذلك بأدلة كثيرة[٣٣٥].

واختلف في لفظه، هل هو مشتق، أو مرتجل ؟ ، فذهب جمهور النحوين وغيرهم، إلى أنَّه : مشتق[٣٣٦]،

وذهب الباقون، إلى عدم اشتقاقه[٣٣٧]، وقالوا : إنَّه اسم، تفرد به الباري سبحانه وتعالى ، وهو اسم خاص، كما يكون لغيره أسماء الاعلام، والالقاب، إلا أنَّه لم يطلق في وصفه تعالى، اسم اللقب والعلم[٣٣٨]، وهذا أحد قولي الخليل بن احمد[٣٣٩]، وإليه ذهب الحسن ابن الفضل[٣٤٠]، وكثير من أهل الحق ممن سلك هذه الطريقة[٣٤١]، قالوا : ولم نرَ أهلَ اللغة تصرفوا في اشتقاقه، وما كانوا يستعملونه في غير الله تعالى، بل قلّما يوجد في كلامهم استعمال لفظ الله قبل الشرع في صفته تعالى فضلا عن صفة غيره[٣٤٢]، قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

سَمِيًّا﴾[٣٤٣] ، جاء في التفسير، هل تعلم أحدا تَسمّى اللهَ، غيرَ اللهِ[٣٤٤]، وهذا من معجزات رسول الله ﷺ ، الدالة على صدقه في هذا الخبر، حيث[٣٤٥]، أخبر : أنَّه لا يُسميَّ له قَبضَ، [الله][٣٤٦]، القلوبَ من التجاسر على اطلاق هذه التسمية في صفة غيره مع كثرة أعداء الدين، وشدة حرصهم، وتوافر[٣٤٧] دواعيهم، على تكذيبه ﷺ في إخباره[٣٤٨]، وقيل : معنى الآية، هل تعلم أحدا يستحق من الصفات ما يستحقه الله تعالى[٣٤٩]، واختلف القائلون بالاشتقاق على أقوال :

الأول : إنَّ أصله إله ، والاله من يوله إليه في الحوائج، أي : يفزع إليه في النوائب كإكاف ، اسم لِما يؤتكف به ولِحاف اسم لِما يلتحف به ، وإلى هذا القول ذهب جماعة[٣٥٠]، وهو عند أهل التحقيق، لا يصح على وجه التحديد لأنَّه لم يزل إلَهاً ، ولأنَّ هذا الوصف ليس مما استحقه، لفعل أظهره، ولا لمعنى حصل ، ولم يكن في الأزل من يصح منه الفزع إليه ، ولأنَّه إله من يصح منه الفزع ، ومن لا يصح، كالجمادات، والأعراض، من لا عقل له، ولا تمييز، ومن أخذ بهذا القول، على الذي تقرر، وعرف معبوده، بأنَّه : هو الذي ، أعرض عما سواه، ولم يسكن إلى أحد من المخلوقين، ولا يستعين بغير رب العالمين[٣٥١] .

الثاني : إنَّه مشتق من الوَلهِ، وهو الطرب، وهو خفة تصيب الرجل لسرورٍ أو حزنٍ[٣٥٢]، قال الشيخ أبو علي الدقاق[٣٥٣] :

(سماع اسمه يُوجب الوَلهَ لأنَّه المسمى به هو اسمه) [٣٥٤]، وهذا القول، أيضا لا يصح على طريق التحديد؛ لاستحالة تقدير وجود الطرب في الأزل ؛ ولكونه تعالى إله من لا يصح منه الطرب، مما ذكر من الجمادات، لكنَّه يصح في وصفه على غير وجه التحديد كما تقدم[٣٥٥] .

الثالث : إنَّه مشتق، (ل/١٠/أ) ، من قولهم لاهٍ ، وفُسّرَ بمعنيين :

أحدهما : إنَّه احتجب، وهذا القول خطأ؛ لأنَّ الاحتجاب لا يجوز في وصفه تعالى؛ لأنَّه من صفات الأجسام والجواهر؛ لأنَّ المحجوب لا يخلو إما أن يكون مثل الحجاب في القدر، أو أصغر منه، أو أكبر، وكل ذلك محال في وصفه، فإنَّه لم يزل إلَهاً، والاحتجاب في الأزل محال؛ لأنه لم يكن معه غيره، فيحتجب منه، ولأنَّه إلهُ الجماداتِ والأعراضِ، لا يجوز أن يكون محجوباً إلا عمّن يكون رائيا[٣٥٦] .

ثانيهما : من معنى لاهٍ قال بعضهم : معناه علا، يقال : لاهت الشمس إذا علت، وهذا إن أُريد به علو المكان والمنزل، فمحال في وصفه؛ لقيام الدليل على استحالة كونه في المكان ، وإن أُريد به علو الصفة، فذلك واجب في حقه تعالى[٣٥٧].

الرابع : إنَّه مشتق من قولهم : ألِهَ بالمكان إذا أقام به ، أي : أنَّه إنَّما كان إلِهاً لِقِدمهِ ودوام وجوده ، وهذا يشبه قول بعضهم : إنَّ معنى الإله، هو القديم ، وهو باطل ؛ لأنَّه لو كان كما ذكر؛ لوجب أن يكون كل من له إقامة بمكان ، أو تقدم بزمان، أو دوام بوجود، كان له قسط من الإلهية، [وهذا باطل ، وأما دوام الوجود، وتقدم الكون، فمستحق للقديم سبحانه][٣٥٨] .

الخامس : إنَّه مشتق من ألِهَ، إذا تحير، وهذا أيضا لا يصح على طريق التحديد ، وإن صحَّ من طريق المعنى ، على معنى تَحيّرِ العقولِ في جلال سلطانه ، وذلك من أوصاف التعظيم[٣٥٩]، وقد قال يحيى بن معاذ[٣٦٠] : (لو دارتْ ألسِنَةُ العارفين مع الناس، كما تدور قلوبهم مع الله، لقال الناس إنَّهم مجانين)[٣٦١]، وعلامة صحة هذه الحالة : أن لا يقع منه في أحكام الشريعة تقصير، فإن لم تحفظ عليه أوقاته في أداء ما كُلِفَّ به، وإن كان مغلوباً فلَنقَصَ حاله[٣٦٢]،

وقيل للشبلي[٣٦٣]: ما علامة صحة ذلك ؟ ، فقال : (أن لا يجري على أوقات الغلبة ما يخالف حالة الصحة)[٣٦٤].

السادس : أنَّه من التَّألهِ ، الذي هي التعبد؛ لأنَّ العرب سمَّت الأصنام آلهةً ، لمّا عبدوها[٣٦٥]، وهذا أيضا لا يصح لوجوه :

منها : إنَّه لم يزل إلَهاً، ولا يقال : كان في الأزل معبوداً؛ لأنَّ المعبود من له عابد ، وله عبادة ، وتقدير ذلك في الأزل محال ؛ ولأنَّ العبادة إنَّما تجب لأمر الله تعالى ، ولأنَّه إله من لا تصح منه العبادة من الجمادات والأعراض وغير ذلك ، وبالجملة فهذا المعنى صحيح، لا على سبيل التحديد[٣٦٦] .

السابع : إنَّه ، (ل/١٠/ب) ، من له الإلهيَّة، وهي القدرة على الاختراع، ومنهم من قال : هو من له الخلق والأمر[٣٦٧]، وذلك لأنَّا وجدنا أهل اللغة اطلقوا هذه اللفظة على من اعتقدوا فيه استحقاق التعظيم، [فعَلِمنا بإطلاقهم أنَّها لفظة موضوعة لمن يستحق التعظيم][٣٦٨]، وهذه الأقاويل وإن اختلف لفظها فمعناها متقارب، يرجع إلى معنى واحد وهذا القول الصحيح في هذا الاسم[٣٦٩] .

الثامن : ذهب الكوفيون[٣٧٠]، إلى أنَّ أصل هذه الكلمة، إلهٌ، ثمَّ أدخِل عليه الألف واللام فصار الإله فاجتمع فيه همزتان بينهما حرف ساكن، والساكن لا يحَجِزُ حَجزاً حَصيناً، فصار كأنَّه اجتمع همزتان ، ومن شأن العرب إذا اجتمع همزتان حذفت إحداهما، ولم يمكن حذف الأولى؛ لأنَّها مجتلبة لساكنٍ، وهو اللام، فحذفت الثانية، فاجتمع لامان، فأدغِمت إحداهما في الأخرى، ثم فُخِّمَ فصار الله[٣٧١] .

وقوله : ((وبحمده)) : الواو فيه للحال، أي : أُسَبِّحه مُلتَبِساً بحمدي له، من أجل توفيقه لي التسبيح ونحوه[٣٧٢]، وقيل : عاطفة، أي : أُسبِّحُ وألتَبِسُ بحمده[٣٧٣]، وأما الباء فيحتمل أن تكون سببية ، أي : اسبح الله، وأثني عليه بحمده[٣٧٤]، وقال ابن هشام[٣٧٥] في مغنيه : (اختلف في الباء من قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[٣٧٦]،

فقيل : إنَّها للمصاحبة ، والحمد مضاف للمفعول ، أي : سَبحّهُ حامداً له ، أي نزّههُ عمّا لا يليق به ، واثبِتْ له ما يليق به ، وقيل : الباء للاستعانة ، والحمد مضاف للفاعل ، أي : سَبْحّهُ بما حمد به نفسه[٣٧٧]، إذ ليس كلُ تَنزيهٍ محموداً ، ألا ترى أنَّ تسبيح المعتزلة[٣٧٨]، اقتضى تعطيل كثير من الصفات[٣٧٩]، ثمَّ إنَّ جنس الحمد كما قال بعض العلماء : لمّا وقعَ ذكره بعد التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى، بغير تخصيص بعض المحامد، تَضَمّنَ الكلام، واستلزم إثبات جميع الكمالات الوجودية، الجائزة له مطابقة[٣٨٠]، ولزم منه التقديس عن كل ما لا يليق ، وهو كل ما ينافيها، ولا يجامعها ، هذا مع أنَّ كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة، المستجمعة للكمالات أجمع ، فهذه الكلمة اشتملت على اسميّ الذات اللَذينِ لا أجمع منهما ، أحدهما : فيه اعتبار عليّة احكام الشهادة والغيب ، والآخر فيه عليّة أحكام الغيب ، وغيب الغيب ، وأيضا تشمل على جميع التقديسات والتَنزيهات ، وعلى جميع الأسماء والصفات ، وعلى كل توحيد[٣٨١].

وقوله : ((سبحان الله العظيم)) ، فيه اعتناءٌ، بشأن التسبيح أكثر من التحميد؛ وذلك من جهة تكرير ، (ل/١١/أ) ، التسبيح؛ لكثرة المخالفين فيه ، وختم باسمه العظيم، للجمع بين مقامي الرجاء والخوف ، فإنَّ معنى الرحمن يرجع إلى الإنعام والإحسان ، ومعنى التعظيم يرجع إلى الخوف من هيبته تعالى ؛ لأنَّ معناه عند أهل الحق يرجع إلى استحقاقه صفات العلو والمجد ورفعة القدر ، فهو سبحانه وتعالى، رفيع القدر، عظيم النعت[٣٨٢]، وأما معناه عند أهل اللغة، فلا يكون إلا بأحد أمرين :

إما لعظم الذات ، ويعود ذلك إلى كثرة الأجزاء ، وأما لعظم القدر، وكثرة الأجزاء في صفته تعالى محال[٣٨٣] ، فيجب أن يكون بمعنى استحقاق علوّ الوصف، وأوصاف التعالي، ووجوب الوحدانية، والانفراد بالقدرة على الإيجاد، وشمول العلم، بجميع المقدورات ونفوذ الإرادة، وإدراك السمع والبصر، لجميع المسموعات والمرئيات، واستغناؤه عن الأنصار والاعوان، وتقدسه عن الأقطار والازمان[٣٨٤]، روي عن الأوزاعي[٣٨٥]، أنَّه قال : (بلغني أنَّ الله يقول : وَعِزَّتي ،لو يعلم العباد قدر عظمتي، ما عبدوا غيري)[٣٨٦]، وسئل بعضهم، عن عظمة الله تعالى فقال : (ما تقول فمن له عبد واحد له ستمائة ألف جناح لو نشر منها جناحا سد الخافقين)[٣٨٧]،

وقال كعب الأحبار[٣٨٨]، : (ميكائيل لا يعرف أحد صفته، ولا عدد أجنحته، ولا يقدر أحد على وصفه، إلا الله تعالى ، ولو أنَّ هذا المَلَكَ، فتح فاه لم تكن السموات والأرض في فيهِ، إلا كالخردلة، في البحر العظيم)[٣٨٩] ، قال كعب **أيضا** : (وإسرافيل له أربعة أجنحة، جناح سدَّ به المشرق، وجناح سدَّ به المغرب، والثالث قد نزل به من السماء إلى الأرض ، والرابع قد إلتَمَّ به من عظمة الله تعالى، فرجلاه في الأرض السابعة السفلى، ورأسه قد انتهى إلى أركان قوائم العرش ، وبين عينيه لوح من جوهر، فإذا أراد الله تعالى أن يحدث أمرا في عباده، أمر القلم حتى [يَخُطَّ][٣٩٠] في اللوح، ثمَّ ادلى اللوح إلى إسرافيل، فيكون بين عينيه، فينتهي الوحي إلى جبريل، وهو أقرب من إسرافيل)[٣٩١]، (ل/١١/ب) ، وقال ابن الجوزي في المبتدأ : (أعطى الله إسرافيل قوة سبع سموات، وقوة سبع أرضين، وقوة الريح والجبال ، وهو من رأسه

إلى بطون قدميه، أفواه وألسنة، وهي مغطاة بأجنحة، وريشٍ ، وكل ريشٍ منه وجناح، يُقدّسُ الله تعالى ، وَيُمَجّده، وينظر كل يوم، إلى جهنم نظرةً، فيذوب خوفاً من الله تعالى، حتى يصير كوتر القوس، ثمَّ يبكي كل ساعة، بدمع لو انسكب من السماء لطبق به الأرض ، ولكن يخلق الله تعالى منه من كل قطرة ملكا) [٣٩٢]، ورويَ : أنَّ الله تعالى خلق العرش، من جوهرة خضراء، وخلق الله له ألف ألف رأسٍ، وستمائة ألف رأسٍ، في كل رأسٍ ألف ألف وجهٍ، وستمائة ألف وجه، كل وجه منها كطباق الدنيا، ألف ألف مرة، وستمائة ألف مرة، في كل وجه ألف ألف لسان، وستمائة ألف لسان، كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف ألف لغة، وستمائة ألف لغة، يخلق الله تعالى من كل لغةٍ خلقاً، من ملكوته، يُسَبحّهُ، وَيقَدّسهُ بتلك اللغة[٣٩٣]، وروى وهب[٣٩٤]، قال : (إنَّ حملة العرش[٣٩٥]، الذين يحملونه، لكل مَلَك منهم، أربعة وجوه، وأربعة أجنحة، جناحان على وجهه، يستران من أن ينظر إلى العرش فيصعق ، وجناحان يطير بهما، أقدامهم في الثرى، والعرش على أكتافهم، لكل واحد منهم وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه إنسان ، ووجه نسر ، ليس لهم كلام، إلا أن يقولوا قَدّسوا الله القوي ملأت عظمته السماوات والأرض) [٣٩٦]، وروي : (أنَّ لله مَلَكا، له أربعة أوجه، ومَلَكا، له ألف رأسٍ، في كل رأس ألف ألف وجه ، ومَلَكا[٣٩٧]، له أربعة أجنحة، جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح في السماء السابعة، وجناح في الأرض السابعة، وأنَّ هؤلاء الملائكة يبكون ليلا ونهارا، على المذنبين من أمة محمد ﷺ، فيقول الله ، (ل/١٢/أ) ، تعالى لهم : ولِمَ تبكون عليهم، وهم يعملون كذا وكذا ، يُعدّدُ ذنوبهم، فيقولون : أليس نبيهم محمداً ﷺ ؟ فيقول الله لهم : صدقتم ، فيقولون فقد اعطيتهم شهر رمضان ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : اشهدوا أنّي قد غفرت لهم) [٣٩٨]، وجاء في بعض الأخبار أيضا : (أنَّ مَلَكا من الملائكة، قال يارب : إني أُريد أن أرى العرش، فَزِدْ في قوتي، وفي طيراني لَعلّي أدركه، فخلق الله له ثلاثين ألف جناح، فطار ثلاثين ألف سنة، فقال الله تعالى له : هل بلغت إلى أعلى العرش ؟ ، فقال : يارب لم أقطع بعد قائمة العرش ، واستأذن أن يعود إلى مكانه) [٣٩٩].

وقيل : (إنَّ موسى عليه السلام، أراد أن يرى السمك الذي عليه العلم، فأمره الله تعالى أن يأتي شاطئ البحر ، فأتى عليه السلام شاطئ البحر، فصعد حوت سمك من البحر، فأخذ يصعد نحو السماء، فلم يزل يصعد ثلاثة أيام متصلا، فصاد قلب موسى عليه السلام، فقال : إلهي أهوَ مثل هذا ؟ ، فأوحى الله تعالى إليه : أنَّه يأكل كل يوم ألف سمكة مثل هذا) [٤٠٠]، ويقال : لَمّا خلق الله الأرض وفتقها، بعث من تحت العرش مَلَكا، فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرض السابعة، فوضعها على عاتقه ، إحدى يديه بالمشرق ، والأخرى بالمغرب، فلم تكن لقدميه قرار، فأهبط الله تعالى من الفردوس ثوراً، له أربعون ألف قرن، من ياقوت، وبين عينيه أحد عشر بحراً، في كل بحر ما لا يوصف من العجائب، وهو يأكل كل يوم مأتي ألف حوت، وقرون هذا الثور خارجة عن أقطار الأرض، ومنخراه في البحر، وجعل قرار قدم المَلَك على سنامه، فلم تستقر قدماه، فأنزل الله ياقوتة خضراء، من أعلى درجة في الفردوس، غلظها خمسمائة عام، فوضعها فما استقرت قدماه عليها، فلم يكن له قرار، فخلق الله صخرة خضراء، كغلظ سبع سموات، فاستقرت عليها، ولم يكن للصخرة قرار، فخلق الله تعالى حوتاً، بَينَ ، (ل/١٢/ب) ، عينيه سبعة أبحر، في كل بحر سبعون ألف مدينة، في كل مدينة سبعون ألفا من الملائكة، وتحت الحوت بحر، يقال له : قمقام ، وتحت البحر ريح، وتحت الريح جبل، وتحته رعد، وتحته برق، وتحته بحر من دم، وتحته بحر من حديد، وتحته جهنم [٤٠١]، أعاذنا الله منها ومن سائر المكروهات ، فمن عَلِمَ أنَّ مقدوراته تعالى لا نهاية لها، علم أنَّه لو أراد أن يخلق في لحظة ألف ألف عَالَم، لم يكن ذلك عليه بأشق من خلق نملة، ولا خلق نملة، بأهون عليه من خلق ألف ألف عَالَم لأنَّه سبحانه وتعالى مُنزّهٌ عن لِحوقِ مشقة، وراحة، تعالى الله العظيم عن ذلك[٤٠٢].

خاتمة

في فضل التسبيح والتحميد والتهليل وغيرها ، وقد جاءت السُّنَة به على أنواع شتى ففي مسلم عن سمرة[٤٠٣] مرفوعاً : ((أفضل الكلام، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)) [٤٠٤]، أي : أفضل الذكر بعد كتاب الله تعالى والموجب لفضلها اشتمالها على جملة أنواع الذكر من التَّنزيه والتحميد والتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الإلهية إجمالا – لأنَّ الناظر المتدرج في المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التي تَنزه ذاته عمّا يوجب حاجة أو نقصا ثمَّ بصفات الإكرام وهي الصفات الثبوتية التي يستحق بها الحمد، ثمَّ يعلم أنَّ من هذا لا يماثله غيره ولا يستحق الإلوهية سواه فيكشف له من ذلك أنَّه أكبر إذ كل شيء هالك إلا وجهه[٤٠٥] ، وفي الترمذي ، وقال حديث غريب عن ابن عمر[٤٠٦]، أنَّ رسول الله ﷺ قال : ((التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا إله إلا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه))[٤٠٧]، وفيه وجهان : أن يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بأنَّ كل واحد منهما يأخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معاً، وذلك لأنَّ الأذكار التي هي أم العبادات البدنية الغرض الأصلي من شرعها تنحصر في نوعين ، أحدهما التَنزيه ، والآخر التحميد ، والتسبيح يستوعب القسم الأول ، (ل/١٣/أ) ، والتحميد القسم الثاني .

وثانيهما : أن يراد تفضيل الحمد على التسبيح وأنَّ ثوابه ضعف ثواب التسبيح ، لأنَّ التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملؤه ، وذلك لأنَّ الحمد المطلق إنَّما يستحقه من كان مُبرَّءاً عن النقائص منعوتا بنعوت الجلال ، وصفات الإكرام فيكون الحمد شاملا للأمرين واعلى القسمين ، وإلى الوجه الأول أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : ((كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان)) ، وقوله : ((لا إله إلا الله ليس لها حجاب)) ، لأنَّها اشتملت على التَّنزيه والتحميد ونفي ما سواه تعالى صريحا ، ومن ثَمَّ جعله من جنس آخر لأنَّ الأولَين دخلا في معنى الوزن والمقدار في الأعمال وهذا حصل منه القرب إلى الله تعالى من غير حاجز ولا مانع[٤٠٨]، ففي مسلم من حديث جويرية[٤٠٩]، أنّه ﷺ : ((خرج من عندها بكرة[٤١٠]، حين صلى الصبح، وهي في مسجدها ثمَّ رجع بعد أن أضحى[٤١١]، وهي جالسة، قال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم ، قال النبي ﷺ : لقد قلت بعدك أربع كلمات ، ثلاث مرات لو وزنت بما قلت اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)) [٤١٢]، صرح في القرينة الأولى بالعدد ، وفي الثالثة الزنة وترك الثانية والرابعة منهما ليؤذن بأنَّهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقي حينئذ من عدد الخلق إلى رضا الحق ومن زنة العرش إلى مداد الكلمات[٤١٣]، وفي الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٤١٤]: أنَّه دخل ، (ل/١٣/ب) ، مع النبي ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال آلا أخبرك بما هو ايسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك))[٤١٥]، وفي قوله ((عدد ما هو خالق)) إجمالا بعد تفصيل لأنَّ اسم الفاعل إذا أُسند إلى الله يفيد الاستمرار من بدأ الخلق إلى الأبد[٤١٦]، وعن أبي هريرة[٤١٧]، رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : ((من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطَّتْ خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)) ، رواه الشيخان[٤١٨]، وهذا وأمثاله نحو ((ما طلعت عليه الشمس)) [٤١٩]، كنايات[٤٢٠]، عبَّر بها عن الكثرة عرفا فظاهر الاطلاق يشعر بأنَّه يحصل هذا الأجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار ، وبعضها آخره ، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار وهذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه كما قال ابن بطال[٤٢١]، وغيره : إنَّما هي لأهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا يظن ظانّ إنَّ من أدمن الذكر وأصرَّ على ما شاء من شهواته وانتهك

دين الله وحرماته أنّه ملتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح [٤٢٢]، وفي الترمذي ، وقال حديث حسن غريب عن ابن مسعود

رضي الله عنه[٤٢٣] قال ، قال رسول الله ﷺ : ((لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أُسري بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني، (ل/١٤/أ)، السلام، وأخبرهم أنَّ الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنَّها قيعان ، وأنَّ غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) [٤٢٤]، والقيعان جمع القاع ، وهو المستوي من الأرض[٤٢٥]، والغراس جمع غرس وهو ما يغرس[٤٢٦]، والغرس إنَّما يصلح في التربة الطيبة ويغمر بالماء العذب، أي : أعلمهم أنَّ هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وأنَّ الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لأنَّها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه[٤٢٧]، وقال الطيبي[٤٢٨]، : (وها هنا إشكال لأنَّ الحديث يدل على أنَّ أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور) ، ويدل قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٤٢٩]، وقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤٣٠]، على أنَّها غير خالية عنها لأنَّها إنَّما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها ، وتركيب الجنة دائر على معنى الستر فإنَّها مخلوقة معدّة، والجواب أنَّها كانت قيعان ثمَّ إنَّ الله تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته فيها أشجارا وقصورا على حسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ، ثمَّ إنَّ الله تعالى لمّا يسره لِما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الأشجار على سبيل المجاز إطلاقا للسبب على المسبب ، ولمّا كان سبب إيجاد الله الأشجار عمل العامل أسند الغرس إليه والله أعلم بالصواب[٤٣١]، وعن عائشة[٤٣٢]، رضي الله عنها قالت ما جلس رسول الله ﷺ مجلسا ولا تلا قرآنا ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلوا قرآنا ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهولاء الكلمات قال نعم ، من قال خيرا كانت طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له ، سبحانك ، (ل/١٤/ب) ، اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك[٤٣٣]، وعن علي[٤٣٤]، كَرَمَ الله وجهه من أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين[٤٣٥]، تمت[٤٣٦].

الهوامش

[١] ينظر: فهرس الفهارس ٣٠٠/١، ومعجم المؤلفين ٢٧١/٤.

[٢] ينظر: تاريخ عجائب الأثار ٨٨/٢، والاعلام ١٩٤/٣.

[٣] ينظر: تاريخ عجائب الاثار ٨٨/٢.

[٤] ينظر : الاعلام ١٩٤/٣.

[٥] المصباح المنير (ص١١٠) مادة (جمل).

[٦] تاريخ عجائب الاثار ٨٨/٢.

[٧] ينظر : تاريخ عجائب الاثار ٨٨/٢، وهدية العارفين ٤٠٦/٥، ومعجم المؤلفين ٢٧١/٤، والاعلام١٩٤/٣ .

[٨] ينظر: تاريخ عجائب الاثار ٨٨/٢.

[٩] نسبة إلى احد رجال سلسلة هذه الطريقة وهو الشيخ (محمد الخلوي) ينظر الشيخ الحفناوي في تاريخ عجائب الاثار ٣٤١/١-٣٤٢.

[١٠] ينظر: الفرق الصوفية ،٦٧.

[١١] هي نسبة إلى الشيخ (علي افندي قره باش)احد رجال هذه السلسلة ومعناه (اسود الرأس) باللغة التركية، ينظر: تاريخ عجائب الاثار ٢٧١/٢.

[١٢] ينظر: تاريخ عجائب الاثار ٨٨/٢،وهدية العارفين ٤٠٦/١

[١٣] الأعلام للزركلي ٣/ ١٣١، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٧١، وهدية العارفين ١/ ٤٠٣ .

[١٤] ينظر: تاريخ عجائب الاثار ٣٣٩/١-٣٤٠،وحلية البشر٦٩٢/٢.

[١٥] ينظر: الأعلام ٢٣/٨.

[١٦] ينظر فهرس الفهارس ٧٧٨/٢.

[١٧] ينظر تاريخ عجائب الاثار،٨٨/٢.

(١٨) ينظر تاريخ عجائب الاثار ٤٤/٢.

(١٩)ينظر فهرس الفهارس ١٤٨/١،وكشف الظنون ١٦٨٠.

(٢٠) ينظر تاريخ عجائب الاثار ٢١٤/١.

(٢١) ينظر فهرس الفهارس ٧٠٢/١.

(٢٢) المصدر نفسه .

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) ينظر تاريخ عجائب الاثار ١٩٧/١،وفهرس الفهارس ٥٦٣/٢،والاعلام ٢٢٣/١.

[٢٥] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣/ ٤٧٠ ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص٨٣٢) .

[٢٦] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣/ ٥٣١.

[٢٧] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص٣٥) .

(٢٨) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص٣٦) .

(٢٩) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص ١٠٨٨)

(٣٠) معجم المطبوعات (ص٧١٠)، والاعلام ٢٢٣/١.

(٣١) الجبرتي ٢/ ١٨٣ ، والاعلام للزركلي ٣/ ١٩٤.

(٣٢) معجم مقاييس اللغة ٢٠٠/٢ .

(٣٣) المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/٥ .

(٣٤) مقدمة ختم الإمام الترمذي، العربي الدائر الفرياطي ٣٠.

(٣٥) ينظر، مقدمة الإنتهاض في ختم الشفا لعياض، عبد اللطيف الجيلاني ١٠ .

(٣٦) حققها راغب الطباخ، وهي منشورة في آخر كتاب معالم السنن، ينظر، معالم السنن بتحقيق محمد حامد الفقي ١٣٨/٨ .

(٣٧) حققها عبد اللطيف الجيلاني، ونشرتها دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة ١٤٢٢هجريه .

(٣٨) ينظر، مقدمة الإنتهاض في ختم الشفا لعياض ١٢ .

(٣٩) ينظر، غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ٢٤٧/٢ .

(٤٠) ألفه في مكة المكرمة سنة (٨٢٨ هـ)، وقد طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة(١٣٤٧هـ) ثم قامت بطبعه مكتبة السنة في القاهرة سنة (١٤١٠هـ)، اعتمادا على طبعة مطبعة السعادة .

(٤١) ينظر، الضوء اللامع ،السخاوي ١٠٢/٨ .

(٤٢) ينظر ،المصدر نفسه ١٠٣/٨ .

(٤٣) طبع بعنوان (مجلس في ختم السيرة النبوية)بتحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق،(١٤١٩هـ) .

(٤٤) طبع بعنوان (مجلس في ختم كتاب الشفا)حققه عبد اللطيف بن محمد الجيلاني، دار البشائر دمشق.

(٤٥) ينظر، التحفه اللطيفية في تاريخ المدينة الشريفة،السخاوي٥١٣/٢، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة٥٣/١.

(٤٦) ينظر، مقدمة الانهاض في ختم الشفا لعياض، عبد اللطيف الجيلاني ١٣.

(٤٧) ينظر، الضوء اللامع ١٨/٨،وقد طبع عدد منها.

(٤٨) المصدر نفسه ١٨/٨.

(٤٩) ينظر فهرس الفهارس ٧٧٨/٢.

(٥٠) الحِبرُ والحَبرُ: العالِمُ من علماء أهل الدين، وجمعهُ أحبار، بالكسر أصح لأنه يجمع على أفْعال والفَعل يجمع على فُعُول . ينظر : كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٣/ ٢١٨، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ، ٦٢٠/٢ ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي ، ١/ ١٦٨ .

(٥١) في ب : (حفظه الله وابقاه، بجاه خير أنبياه) ، والقياس أن يقول أنبيائه، لأنَّ الهمزة في محل جر .

(٥٢) الحمد: هو المدح ، والثناء بمحاسن المحمود مع المحبة له ، على وجه التعظيم . ينظر : مختصر المعاني، التفتازاني ، (ص٤)، التعريفات ، الجرجاني ، (ص٩٣) .

(٥٣) تَنزيه الله تعالى عن النقص ووصفه بالكمال، على وجه التعظيم . ينظر : معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ، ١٢٥/٣ ، التعريفات (ص: ٥٧) .

(٥٤) كثرة الثناء على الله تعالى، بالمحامد الحسنة، لأنه مستحق الحمد على الحقيقة، وهو أبلغ من الحمد. ينظر : تهذيب اللغة ، ٢٥٢/٤،: أساس البلاغة للزمخشري ٢١١/١، المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي، (ص٨) .

(٥٥) تعظيم الله، بقول : لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه . ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لليمني ٦٢٣٠/٩ ، الكليات ٣١٦/١ .

(٥٦) في ب : (بخاتم) .

(٥٧) تعارف المحدثون على قراءة صحيح البخاري في مجالس العلم ، لِما فيه من الفضائل والمنافع، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي، ٢٦٣/١.

(٥٨) جامع في مصر، زعم الفاطميون تشييده على رأس الحسين رضي الله عنه لأغراض فاسدة ، وقد بنى صلاح الدين الأيوبي مدرسة بجوار المشهد المنسوب (مدرسة المشهد الحسيني) لتعليم الدين الصحيح، ومحاربة ما نشروه من بدع . ينظر : البداية والنهاية ابن كثير ٥٨٢/١١.

(٥٩) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. له (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) و (المواهب اللدنية في المنح المحمدية) في السيرة النبوية، و (لطائف الإشارات في علم القرآت) و (الكنز) في التجويد، و (الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر) و (شرح البردة) سماه (مشارق الأنوار المضية) ، ت ٩٢٣هـ ، ينظر: الضوء اللامع، ٢/ ١٠٣ .

(٦٠) إرشاد الساري لشرح صحيح الإمام البخاري للقسطلاني، الأعلام للزركلي، ٢٣٢/١ .

(٦١) ساقطة في : ب .

(٦٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠ .

(٦٣) لم أعثر عليه .

(٦٤) حاشية السندي أبو الحسن نور الدين ابن عبد الهادي السندي ثم المدني المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائة ألف ، على البخاري. ط. عيسى الحلبي. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ).

(٦٥) عبد الرحمن بن صخر على الأشهر، أبو هريرة، الدوسي صحابي جليل ﷺ ، حافظ فقيه، أسلم أيام فتح خيبر، فلزم النبي ﷺ وحفظ عنه كثيرًا من السنة، (ت٥٨هـ) على المشهور. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة للجزري، ٥/ ٣١٨، الإصابة في تمييز الصحابة، للعسقلاني١٢/ ٦٣ .

(٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، برقم (٦٤٠٦) ٨/ ٨٦، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٤) ٤/ ٢٠٧٢ .

(٦٧) مختصر كلمة مصنِف ، ويقصد به الامام البخاري صاحب الصحيح فعبَّر عنه بكلمة (المصنف) .

(٦٨) صحيح البخاري، ٦/١ .

(٦٩) سورة النصر آية رقم : (١) .

(٧٠) تفسير القرآن للصنعاني ٤٠٤/٣، جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٧٠٨/٢٤ .

(٧١) ساقطة في : ب .

(٧٢) سورة النصر من الآية : (٣) .

(٧٣) في ب : (فإنَّه) .

(٧٤) وَالتَّسْبِيح حَيْثُ جَاءَ فِي الْقُرْآن يقدم على التَّحْمِيد: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (ص ٢٩٧) .

(٧٥) سورة يونس من الآية : (١٠) .

(٧٦) وقد تبعه بعض المصنفين في الحديث: في جعله خاتمة كتبهم، ومن هؤلاء الحافظ المنذري ختم به كتابه الترغيب والترهيب، ومنهم الحافظ ابن حجر العسقلاني ختم به كتابه بلوغ المرام من أدلة الأحكام، وشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب .

(٧٧) صحيح البخاري، ٨٦/٨ .

(٧٨) في ب : (الموازين) ، وهو المناسِب للفظ؛ لأنَّ المعطوف مؤنث .

(٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الوحي، برقم (١) ٦/١.

(٨٠) قد أجمع المسلمون على ذلك . ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري، ١٦٤/٢، الفصل في الملل والأهواء والنحل للأندلسي ٦٥/٤، المواقف للإيجي (ص ٣٨٣) ، شرح العقيدة الطحاوية للحنفي (ص٤١٧) .

(٨١) في ب : (مصحوباً) ، وهو الصواب، لتوقف القبول على صحة النية في الأعمال والاعتقاد . ينظر :كتاب المواقف ١/ ٤١، الاعتصام بالكتاب والسنة للشاطبي ١/ ٣٣٧ .

(٨٢) النية : في اللغة القصد، وعزم القلب على الشيء وفي الشرع: العزم على فعل الشيء تقربا إلى الله تعالى. ينظر : تهذيب اللغة ٤٠٠/١، الهداية في شرح بداية المبتدي للمرغيناني ٢٣٢/١، الذخيرة القرافي ٢٤٠/١، المهذب في فقه الإمام الشافعي الشيرازي ٢٧٦/٣، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ١٤٢/١، فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ١٤/١ .

(٨٣) النِّيَّةُ الخالصة : سلامة العمل مِنَ الرِّيَاءِ وإِرَادَته للَّهِ تعالى. ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للحكمي، ٢/ ٤٩٣ .

(٨٤) سورة البينة من الآية : (٥) .

(٨٥) سورة الكهف آية : (١١٠) .

(٨٦) وهو ظَنُّ الإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ اسْتِحْقَاقَ مَنْزِلَةٍ هُوَ لا يستحقها ، أو اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا، مَعَ نِسْيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى الْمُنْعِمِ . ينظر : فيض القدير المناوي٣/ ٤٠٥، الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (ص ٣٠٦)، إحياء علوم الدين الغزالي، ٣٦٠/٣ .

(٨٧) الرياء في اللغة مشتق من الرؤية، ، يقال: رائيتُه، مراءاة، ورياء، إذا أريتُه على خلاف ما عليه، وفي الاصطلاح: أن يظهر الإنسان للآخرين خلاف ما في الباطن ليمدحوه ويعظم في أنفسهم .ينظر : إحياء علوم الدين، ٣١٤/٣، بصائر ذوي التمييز ١١٦/٣،القاموس المحيط ، (مادة رئاء) .

(٨٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، برقم (٢٩٨٥) ٢٢٣/٨ .

(٨٩) أحمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٧٠٩هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، ٥١٨/١.

(٩٠) شرح الحكم العطائية، لعبد المجيد الشرنوبي الأزهري ، نسخة : الشاملة ١١٠٠٠، (ص٢٣) .

(٩١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الجنائز، باب: التلقين، برقم (٣١١٦) ١٩٠/٣.

(٩٢) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ١٧٧/١، الفصل في الملل والأهواء والنحل للظاهري ٧٢/١ .

(٩٣) أثبتنا ما في ب لأنها أصح .

(٩٤) حاشية السندي على صحيح البخاري، ٤/ ١٤٩ .

(٩٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المغازي، بَابُ: مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ، برقم (٤٤٣٦) ٦/ ١٠.

(٩٦) في ب : ساقطة .

(٩٧) في المتن (تفاؤلا) والصحيح ما أثبتنا ، أن يقول : تفاؤل ، لأنَّه مبتدأ مؤخر .

(٩٨) حاشية السندي على صحيح البخاري، ٤/ ١٤٩ .

(٩٩) منحة بالباري شرح صحيح البخاري، المسمى : تحفة الباري للأنصاري ٤٤٣/١٠ .

(١٠٠) قال ابن مالك : (وكلمة بها كلام قد يؤم) . ألفية ابن مالك للطائي، (ص٩)

(١٠١) لَبِيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري، شاعر مخضرم، من أصحاب المعلقات أدرك الإسلام، وفد على النبي ﷺ وأسلم وتنسّك، ويعد من الصحابة، كان رجلا جوادا كريما شريفا في الجاهلية والإسلام. عمر طويلا، وتوفي بالكوفة سنة ٤١هـ. الاستيعاب ٣٠٦/٣، والإصابة ٣٠٧/٣.

(١٠٢) من الطويل من قصيدة لبيد بن ربيعة في رثاء النعمان بن المنذر. ديوان لبيد بن أبي ربيعة، (ص١٣٢).

(١٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المناقب، باب: أيام الجاهلية، برقم (٣٨٤١) ٥/ ٤٢.

(١٠٤) في ب : (ينطلق) ، والصواب ما في أ .

(١٠٥) حدُّ الكلام : ما تضمَّنَ مِنَ الكلامِ إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته، ينظر: شرح الكافية الشافية للجياني١٥٧/١، الحدود في علم النحو للبجائي (ص٤٣٥)

(١٠٦) حدُّ الكلمة: لفظٌ دالٌ بالقوةِ أو بالفعلِ على معنى مفرد، ينظر: شرح الكافية الشافية، ١٥٧/١، الحدود في علم النحو،(ص٤٣٥) همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ١/ ٣.

(١٠٧) الكلمة في اصطلاح اللغويين : اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أو غير مفيد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل ١٤/١.

(١٠٨) من اطلاق الكلمة على الكلام مجازًا ،كقولهم في لا إله إلا الله كلمة الإخلاص، ينظر: شرح الكافية الشافية ١٥٧/١، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٤/١ .

(١٠٩) الكواكب الدراري ٢٤٩/٢٥، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ١٢٨٤/٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري٤٧٧/١٠.

(١١٠) منار القاري ٣٧٩/٥، مصابيح الجامع ٢٨٠/١٠، اللمع الصبيح ٥٤٥/١٠.

(١١١) في ب : (إلى آخره) .

(١١٢) الفجر الساطع، ٣٣٩/١٦، التوضيح، ٥٩٧/٣٣.

(١١٣) في ب : (وهي) ، وهو الصواب؛ لأنَّ النكتة مؤنثة .

(١١٤) الكواكب الدراري ٢٤٩/٢٥، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ١٢٨٤/٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٧٧/١٠.

(١١٥) البيت لمحمد بن وهيب، وهو في الأغاني ٨١/١٩.

(١١٦) هو أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي- سراج الدين. من الأئمة الأعلام في اللغة والبيان، له كتاب مشهور في البلاغة يسمّى (مفتاح العلوم) ولد بخوارزم عام (٥٥٥هـ) وتوفي بها في عام (٦٢٦هـ)، ينظر : بغية الوعاة ٣٦٤/٢ والأعلام: ٢٢٢/٨.

(١١٧) يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم لأبو يعقوب السكاكي، (ص١٠٣)

(١١٨) الأولى أن يقول : إذ ؛ لأنَّ حيث لا تستعمل إلاّ للمكان .

(١١٩) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، ١٢٨٤/٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،٤٧٧/١٠.

(١٢٠) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق من كتبه (فتح القدير – ط) في شرح الهداية، ثماني مجلدات في فقه الحنفية، و (التحرير – ط) في أصول الفقه و (المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة – ط) و (زاد الفقير – ط) مختصر في فروع الحنفية توفي بالقاهرة (٨٦١ هـ) . الفتح المبين ٣٦/٣، الفوائد البهية ص١٨٠-١٨١، شذرات الذهب ٢٩٨/٧-٢٩٩، الأعلام ١٣٤/٧-١٣٥.

(١٢١) في ب : (إلى آخره) .

(١٢٢) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، منار القاري، ٣٧٩/٥، مصابيح الجامع، ٢٨٠/١٠، اللمع الصبيح، ٥٤٥/١٠، إرشاد الساري ، ٤٧٧/١٠.

(١٢٣) هذه العبارة موجودة في ب ، وإثباتها في النص حتى يستقيم الكلام .

(١٢٤) هذه العبارة موجودة في ب ، وإثباتها في النص حتى يستقيم الكلام .

(١٢٥) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، منار القاري، ٣٧٩/٥، مصابيح الجامع، ٢٨٠/١٠، اللمع الصبيح، ٥٤٥/١٠، إرشاد الساري البخاري، ٤٧٧/١٠.

(١٢٦) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدَّمَامِيني (٨٢٧ هـ): عالم بالشريعة وفنون الأدب مات بها في مدينة (كلبرجا) . من كتبه (تحفة الغريب) شرح لمغني اللبيب، و (نزول الغيث) ، و (الفتح الرباني) في الحديث، و (مصابيح الجامع) شرحه لصحيح البخاري وله نظم . ينظر: الضوء اللامع ١٨٤/٧، وبغية الوعاة (ص٢٧)، وشذرات الذهب ١٨١/٧.

(١٢٧) في ب : (فإن) .

(١٢٨) مصابيح الجامع الصحيح، ٢٧٩/١٠ .

(١٢٩) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، منار القاري، ٣٧٩/٥، مصابيح الجامع، ٢٨٠/١٠، اللمع الصبيح، ٥٤٥/١٠، إرشاد الساري ، ٤٧٧/١٠.

(١٣٠) شرح الكافية الشافية، ٤/ ١٧٤٠، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف لدنقوز، (ص٧١)، الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢، إرشاد الساري ، ٤٧٧/١٠.

(١٣١) شرح الكافية الشافية، ٤/ ١٧٤٠، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، (ص٧١) .

(١٣٢) المصادر نفسها بالصفحات نفسها .

(١٣٣) المصادر نفسها بالصفحات نفسها .

(١٣٤) شرح الكافية الشافية، ٤/ ١٧٤٠، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، (ص٧١) .

(١٣٥) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، منار القاري، ٣٧٩/٥، مصابيح الجامع، ٢٨٠/١٠، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠.

(١٣٦): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للجرجاويّ،٧/١، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، ٤٦٧/١.

(١٣٧) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، الكليات، ٤٦٧/١.

(١٣٨) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، (ص٢٨) ، فتح الباري، ٣٥٨/١٣، تيسير العلي القدير المذكور ١٣/١، بدائع الفوائد لابن القيم الجزء الأول (ص٢٤).

(١٣٩) الكواكب الدراري، ٢٤٩/٢٥، إرشاد الساري ، ٤٧٧/١٠، وقد ورد روى وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ ((رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ٢٠٢، قال عنه الهيثمي المجمع١٠/ ١٨٩: (رجاله ثقات)، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة مرفوعاً من رواية عبد الرحمن بن سابط في الدر المنثور ١/ ٢٤، ووجدته موقوفاً عنده في مصنفه ١٠/ ٣٥٥.

(١٤٠) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي ، أثير الدين، أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، واشتهرت تصانيفه في حياته

وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، و (النهر الماد) اختصر به البحر المحيط، وغيرها، بغية الوعاة (ص١٢١)، شذرات الذهب ١٤٥/٦، النجوم الزاهرة ١٠/ ١١١.

(١٤١) أبو حيان في البحر المحيط ١٧/١.

(١٤٢) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانيّ بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت٢٩١هـ) : إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد، وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر. من كتبه (الفصيح) و (قواعد الشعر) رسالة، و (شرح ديوان زهير) و (معاني الشعر) و (الشواذ) و (إعراب القرآن) وغير ذلك، ينظر: تذكرة الحفاظ ٢١٤/٢، وبغية الوعاة (ص١٧٢).

(١٤٣) وذهب الأعلم إلى أنه عَلَم منصوب بإضمار أخص، وصوب رأيه ابن هشام المغني (ص٥١٤)، البحر المحيط ١٧/١، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣، تيسير العلي القدير المذكور المجلد الأول (ص ١٣)، بدائع الفوائد لابن القيم الجزء الأول (ص ٢٤).

(١٤٤) سورة طه الآية: (٥).

(١٤٥) البحر المحيط ١٧/١، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٤٦) لفظ الامام مسلم : ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ))، ٤/ ٢٠٧٢.

(١٤٧) الكليات (ص٥١٦)، تهذيب اللغة للأزهري، ١٩٦/٤، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٤٨) المخصص للمرسي، ٢٣٣/٥، المغرب على أبواب المعرب، المطَرِّزِيّ٢١٥/١.

(١٤٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣، المخصص، ٢٣٣/٥، المغرب ٢١٥/١.

(١٥٠) هذه الكلمة موجودة في ب ، وإثباتها في النص حتى يستقيم الكلام .

(١٥١) هذه الجملة في ب ساقطة .

(١٥٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٥٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٥٤) (تسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه) مثل يضرب للذي رؤيته دون السماع به . مجمع الأمثال: ١/ ١٢٩، ترتيب اصلاح المنطق ابن السكيت ٣٥٨/١ .

(١٥٥) العربية للأنباري، ٢٢٦/١.

(١٥٦) وهو مذهب البصريين. الصاحبي في فقهِ اللغةِ وسنن العرب في كلامِها: لابن فارس (ص ١٩٠- ١٩١)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطيّ ١/ ٣٢٩، أسرار العربية ٢٢٦/١، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين للأنباري ٤٣٥/٢.

(١٥٧) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم، فكتبتها قريش ، سأل عن خبر النبي ﷺ فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى انظر في أمره، وحدثت وقعة بدر، فعلم بمقتل أهل بدر

وفيهم ابنا خال له، فامتنع، وأقام في الطائف إلى أن مات (٥ هـ)، ينظر: وتهذيب ابن عساكر ١١٥/٣، الأغاني ١٢٠/٤، الشعر والشعراء (ص١٧٦)، وتهذيب الأسماء ١٢/١.

(١٥٨) أي قوله: (سُبحان ذي العرشِ سبحاناً يدومُ له ... ربّ البريَّةِ فَرْدٌ واحدٌ صَمَدُ)،(سُبحانَه ثم سُبحاناً يعودُ له ... وقبلَنا سبَّحَ الجوديُّ والجُمُدُ)، ديوان أمية بن أبي الصلت، (ص٣٠)، الأغاني ٣/ ١٥، الزاهر في معاني كلمات الناس١/ ٥١.

(١٥٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ٥/ ٤٠ .

(١٦٠) النوَافِل جَمْعُ نَافِلَةٍ، وهي مَا زَادَ عَلَى النَّصِيبِ الْمُقَدَّرِ، أَوِ الْحَقِّ أَوِ الْفَرْضِ، أَوْ مَا يُعطى لِلْمُجَاهِدِ زِيَادَةً عَنْ سَهْمِهِ وَالنَّافِلَةُ أَعَمُّ مِنَ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّهَا تنقَسِمُ: على مُعَيَنَةٍ وَمِنهَا السُّنَنُ الرَّوَاتِبُ، وَمُطْلَقَةٍ كَصَلاَةِ اللَّيْلِ، ينظر: لسان العرب مادة (نفل) ٦٧٠/١١، المغني ١ / ٤٦٦، كشف الأسرار ٦٣٠/١، ابن عابدين ٣١٨/١.

(١٦١) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل للكناني، (ص١٣٩)، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات للكرمي، (ص٧٨)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٦٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٦٣) كلام الله تعالى ، صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، أصول الدين للغزنوي، (ص١٠١)، الاسماء والصفات للبيهقي ٢٩٩/١، الشريعة للاجري (ص٧٥)، شرح العقيد الطحاوية (تحقيق احمد شاكر) (ص١٠٧).

(١٦٤) صفة أزلية لله تعالى تنكشف المعلومات عند تعلقها بها، شرح العقائد النسفية، (ص٨٣) .

(١٦٥) صفة أزلية لله تعالى تدل على جميع الموجودات، شرح الجوهرة للباجوري (ص١٢٦) .

(١٦٦) في ب : (أثنى عليه ومدحه) .

(١٦٧)مدارج السالكين، ٢٠/٣، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري٤٧٧/١٠، فتح الباري ٣٥٨/١٣، تفسير لطائف الإشارات ١/ ٤٣١.

(١٦٨) في ب : (القرار) ، وهو الصواب.

(١٦٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٧٠) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز: صوفي، مولده ووفاته ببغداد(ت ٢٩٧هـ)، أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير، يحضر الكتبة مجلسه لألفاظه وفصاحته ومعانيه، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، ينظر: صفة الصفوة ٢٣٥/٢، وتاريخ بغداد ٢٤١/٧.

(١٧١)حقائق التفسير– تفسير السلمي للسلمي، ١٨٠/١.

(١٧٢) سورة الحديد من الآية: (٢١) .

(١٧٣) محمد بن موسى الواسطي. أبو بكر: متصوف، من كبار أتباع (الجنيد) . فرغاني الأصل من أهل واسط. دخل خراسان، وأقام بمرو فمات بها. قالوا: لم يتكلم أحد مثله في أصول التصوف ، ت (٣٣١ هـ)، ينظر: طبقات الصوفية (ص٣٠٢) .

(١٧٤) تفسير السلمي ١/ ١٨٠، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٧٥) في ب : (دخل) .

(١٧٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٤٧٧/١٠، فتح الباري، ٣٥٨/١٣.

(١٧٧) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية، (ص٤٠٨).

(١٧٨)بحر الدموع للجوزي، (ص١٤).

(١٧٩)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ١/ ١٠٥، المخصص، ٣/ ٤٢٧ .

(١٨٠) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص ١٧) .

(١٨١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ١١.

(١٨٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٥٤٤.

(١٨٣) سورة ص الآية: (٣٢).

(١٨٤) معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة، كان إباضيا، شعوبيا، من حفاظ الحديث له (نقائض جرير والفرزدق) و (مجاز القرآن) ، و (ما تلحن فيه العامة) و (أيام العرب) و (الإنسان) و (الزرع) و (الشوارد) و (معاني القرآن) و (طبقات الفرسان) ، و (إعراب القرآن – خ) و (القبائل) و (الأمثال، ت (٢٠٩ هـ)، ينظر: بغية الوعاة (ص٣٩٥)، ميزان الاعتدال ١٨٩/٣، تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣.

(١٨٥) لطائف الإشارات=تفسير القشيري ٢٥٤/٣، جمهرة اللغة ١/ ٦٤.

(١٨٦) تفسير السلمي ٩٧/١.

(١٨٧) لسان العرب ٣٤٦/١٤، الخصائص للموصلي، ٢١/١، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للقزويني، (ص٥٧).

(١٨٨) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، (ص ١٧).

(١٨٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٣٢/٣.

(١٩٠) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، (ص ٢٥) .

(١٩١) سورة العنكبوت الآية: (٢٥).

(١٩٢) لم اعثر على نسبة هذا القول .

(١٩٣) شرح الطحاوية لابن جبرين ١٢/١٥، تفسير السعدي=تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٦).

(١٩٤) ثوبان بن إبراهيم الإحميميّ المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد العباد ، من أهل مصر، من الموالي، له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية) توفي بمصر (٢٤٥هـ)، ينظر: ميزان الاعتدال ٣٣١/١، تاريخ بغداد ٣٩٣/٨، لسان الميزان ٤٣٧/٢.

(١٩٥) قال ابن القيم: (الخلة: وهو منصب لا يقبل المزاحمة بغير المحبوب) أي : رتبة لا تقبل المشاركة. ينظر: بدائع الفوائد ٢٢٣/٣، وروضة المحبين ٤٨/١.

(١٩٦) رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر: من كلامها: (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) توفيت بالقدس (١٣٥هـ)، ينظر: وفيات الأعيان ١٨٢/١.

(١٩٧) قال الأمام الخطابي: (إن الخلة: مأخوذة من تخلل المودة القلب وتمكنها منه: وهي أعلى درج الإخاء وذلك أن الناس في الأصل أجانب فإذا تعارفوا ائتلفوا فهم أوداء وإذا تشاكلوا فهم أحباء فإذا تأكدت المحبة صارت خلة)، ينظر: العزلة للخطابي ٤٦/١.

(١٩٨) تفسير الشعراوي ١١٠٦٧/١٨، وتقول السيدة رابعة أيضاً:

كلهم يعبدون من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا

أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا ... بقصور ويشربوا سلسبيلا

ليس لي بالجنان والنار حظ ... أنا لا أبتغي بحبي بديلا

(١٩٩) قال القاضي عياض: (اختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع: درجة الخلة أو درجة المحبة؟ فجعلهما بعضهم سواء، وبعضهم قال درجة الخلة أرفع، وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة)، ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢١٤/١-٢١٥، وأما القسطلاني: (فالحق أن الخلة أعلى وأكمل وأفضل من المحبة)، ينظر: أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٨٦/٦.

(٢٠٠) سورة النساء الآية: (١٢٥).

(٢٠١) هذه الجملة ساقطة في ب .

(٢٠٢) سورة آل عمران الآية : (٣١).

(٢٠٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لابن قيم الجوزية، (ص ١٩١) .

(٢٠٤) سورة الأنعام الآية: (٧٥).

(٢٠٥) سورة النجم الآية: (١٠).

(٢٠٦) ينظر: فتح الباري ٣٦١/١١.

(٢٠٧) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم ((لو كنت متخذاً خليلا))، برقم (٣٦٦٩) ٧/٥.

(٢٠٨) سورة القمر الآية: (٥٥).

(٢٠٩) يراجع : الجواب الكافي، (ص ١٩١)، بدائع الفوائد ٢٢٣/٣، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين ٤٨/١.

(٢١٠) قال ابن قرقول: (التوق: وهو الشوق البالغ، أي: شوقني أو جعلني تائقًا، والأول أليق بالمعنى، يقال: تقت إلى الشيء أتوق توقًا، وتتوقت إليه أتتوق تتوقًا، وآنقني الشيء يؤنقني إينانًا صيرني نائقًا، أي: كسبني ذلك)، ينظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار٣١٤/١، لهذا قال الأمام القسطلاني: فضيلة قيام الليل بسماع الآيات، والأخبار، والآثار الواردة فيه، واستحكم رجاؤه وشوقه إلى ثوابه، ولذة مناجاته به، هاجه الشوق وباعث التوق، وطرد عنه النوم.

قال بعض الكبراء من القدماء: أوحى الله تعالى إلى بعض الصدّيقين: إن لي عبادًا يحبونني وأحبهم، ويشتاقون إليّ وأشتاق إليهم، ويذكرونني وأذكرهم. فإن حذوت طريقهم أحببتك. قال: يا رب! وما علاماتهم؟ قال: يحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها، فإذا جَنَّهم الليل نصبوا إليّ أقدامهم، وافترشوا إليّ وجوههم، وناجوني بكلامي، وتملقوا بإنعامي، فبين صارخ وباك، ومتأوهٍ وشاكٍ بعيني ما يتحملون من أجلي، وبسمعي ما يشتكون من حبي، أوّل ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم، فيخبرون عني كما أخبر عنهم، ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣٠٩/٢.

(٢١١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، (ص: ١٨٣)

(٢١٢) الرسالة القشيرية ٤٨٨/٢، وقال القاضي عياض: (هو الإفراط في المحبة، بحيث يستولي المعشوق على القلب من العاشق، حتى لا يخلو من تخيله وذكره والتفكر فيه، بحيث لا يغيب عن خاطره وذهنه، فعند ذلك تشتغل النفس بالخواطر النفسانية فتتعطل تلك القوى، فيحدث بتعطيلها من الآفات على البدن والروح ما يعسر دواؤه ويعتذر، أفعاله وصفاته ومقاصده، ويختل جميع ذلك فيعجز البشر عن صلاحه... والعشق مبادئه سهلة حلوة، وأوسطه همٌ وشغل قلب وسقم، وآخره عطب وقتل، إن لم تتداركه عناية من اللّه)، ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ١٥٣/١.

(٢١٣) الرسالة القشيرية ٤٨٨/٢.

(٢١٤) يقول ابن الجوزي: (سبب العشق حركة نفس فارغة، وأنهم اختلفوا: فقال قوم منهم: لا يعرض العشق إلا لظراف الناس، وقال آخرون: بل لأهل الغفلة منهم عن تأمل الحقائق)، ينظر: صيد الخاطر ١٢٠/١.

(٢١٥) الرمق: هو بقية الروح وآخر النفس، وهو رمق العين، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٦٤.

(٢١٦) دلف بن جحدر الشبلي: ناسك ، نسبته الى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر كان واليا في دنباوند (من نواحي الريّ) وولي الحجابة للموفق العباسيّ، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر ، سلك به مسالك المتصوفة. توفي ببغداد (٣٣٤ هـ) . صفة الصفوة ٢/ ٢٥٨ وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٩ والمنتظم ٦/ ٣٤٧.

(٢١٧) مفهوم التصوف وأركانه ورموزه وشيوخه الكبار ص٣.

(٢١٨) سورة النجم الآيات: (١٧-١٨).

(٢١٩) سورة القمر الآية: (٥٥).

(٢٢٠) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت٢٤٠هـ)، الملقب بسحنون: قاض، فقيه، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب. كان زاهداً لا يهاب سلطانا في حق يقوله. أصله شامي، من حمص، ومولده في القيروان. ولي القضاء بها سنة (٢٣٤هـ)، واستمر إلى أن مات، روى المدونة في فروع المالكية، ينظر: الوفيات ١/٢٩١، قضاة الأندلس (ص٢٨)، رياض النفوس ١/ ٢٤٩-٢٩٠.

(٢٢١) لم اعثر على هذه العبارة .

(٢٢٢) لم أعثر على هذه العبارة، ولكن قال صاحب المعجم الوسيط ١/٥٠٥: (الصبابة: الشوق أو رقته وحرارته)، قال ابن القيم: (الصبابة: وهي انصباب القلب إليه. بحيث لا يملكه صاحبه. كانصباب الماء في الحدور. فاسم الصفة منها صب والفعل صبا إليه يصبو صبا، وصبابة، فعاقبوا بين المضاعف والمعتل، وجعلوا الفعل من المعتل والصفة من المضاعف. ويقال: صبا صبوة، وصبابة. فالصبا: أصل الميل. والصبوة: فوقه، والصبابة: الميل اللازم. وانصباب القلب بكليته)، ينظر: مدارج السالكين ٣/٢٩.

(٢٢٣) قال الزَّبيدي في كتابة تاج العروس ٤٠/٣٢٦ مادة (هوى): (الهوى، بالقصر: العشق).

(٢٢٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/٥٠٠.

(٢٢٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠/٤٨٣.

(٢٢٦) سورة نوح الآية: (١٠).

(٢٢٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٥٤٠، والبدرُ التمام شرح بلوغ المرام ١٠/٤٧٩.

(٢٢٨) سورة الإسراء الآية: (١١٠).

(٢٢٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/٣٦٢٨.

(٢٣٠) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١/٩٩.

(٢٣١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١/٤٧.

(٢٣٢) سورة الأعراف الآية: (١٥٦).

(٢٣٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١/٤٧.

(٢٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الأدب، باب: جعل الله الرحمة مائة جزء ، برقم (٦٠٠٠) ٨/ ٨.

(٢٣٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٧/٦٨.

(٢٣٦) لفظ مسلم : ((تَغْلِبُ غَضَبِي))، أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى وأنَّها سبقت غضبه، برقم (٢٧٥١) ٤/٢١٠٧.

(٢٣٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة، باب: سعة رحمة الله تعالى وأنَّها سبقت غضبه، برقم (٢٧٥١) ٤/ ٢١٠٨.

(٢٣٨) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، ٦٨/١٧.

(٢٣٩) الشدة في اللغة: القوة، وفي الاصطلاح: لزوم الحرف لموضعه لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى حبس الصوت عن الجريان معه فكان فيه شدة، أي: قوة، ولذا سمي شديداً وحروفها ثمانية جمعها الحافظ ابن الجزري بقوله: (أجد قط بكت)، المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه –الجزرية للجزري، (ص١٠)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للمرصفي، ١/ ٨٠.

(٢٤٠) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١/ ٩٣، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم ، عبد العزيز القارئ، (ص٦٣).

(٢٤١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٣/١٠.

(٢٤٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٣/١٠.

(٢٤٣) لدلالته على الحدث والزمان والفاعل، فلو ضم إلى ذلك جعله خماسياً لتجاوز الاسم. أو لأنَّه يلحقه من الضمائر ما يصير به كالكلمة الواحدة، ينظر: شرح مختصر التصريف للعزي (ص ٢٨)، شرح الشافية للرضي ٩/١، المغني في تصريف الأفعال (ص٨٩).

(٢٤٤) هو الاسم الذي يمنع من التنوين والكسرة، وأن يُجرّ بالفتحة، كصحراءَ ، ومساجدَ، وطلحةَ وحمزةَ، وسُعادَ، وإبراهيم، ينظر: إسفار الفصيح للهروي، ٢١٣/١، شرح الكافية الشافية للجياني، ١٤٧٤/٤.

(٢٤٥) حُرُوف اللين: فِي حُرُوف الْعلَّة وَإِنَّمَا سميت بهَا لِأَن فِيهَا لينًا وضعفا. تاج العروس ٤/ ٣١٨، الخصائص، ١٣١/٣.

(٢٤٦) إرشاد الساري صحيح البخاري ٤٨٣/١٠.

(٢٤٧) تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس، فهو ما به تبين العدل، والمقصود بالوزن العدل: كموازين الدنيا. وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب، مجموع الفتاوى ٣٠٢/٤، فتح الباري٥٣٨/١٣، التذكرة (ص٣١٤)، الفتاوى ٣٠٢/٤، شرح العقيدة الطحاوية (ص٦٠٨)، لوامع الأنوار ١٨٤/٢، معارج القبول ٨٤٤/٢.

(٢) ينظر: المقالات (ص٤٧٢)، الإنصاف (ص٤٦)، الإرشاد (ص٣٢٠)، المحصل (ص٢٣٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١١٧٣/٣، الشريعة ١٣٢٩/٣، درء التعارض ٣٤٨/٥.

(٢٤٨) إرشاد الساري صحيح البخاري ٤٨٣/١٠.

(٢٤٩) سر صناعة الإعراب للموصلي ٣٦٤/٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٢١٣، مادة (وزن).

(٢٥٠) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، (ص٢٧)، والسنة لابن أبي عاصم، ٢/ ٣٦٣، الإيمان لابن منده، ٣/ ٢٢٤، شرح الطحاوية لابن أبي العز، (ص: ٦٠٨) ، التذكرة القرطبي، (ص ٣٧٣) .

(٢٥١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة كانت له مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (الأمالي) في الأدب واللغة، توفي ببغداد (٣١١هـ)، ينظر: إنباء الرواة ١٥٩/١، آداب اللغة ١٨١/٢، تاريخ بغداد ٨٩/٦.

(٢٥٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ٣٨٣/٥.

(٢٥٣) اختلف في الميزان هل هو حسي أو هو معنوي؟ فذهبت المعتزلة إلى أنه معنوي، وأن الميزان والوزن المذكورين في القرآن معناهما إقامة العدل، وليس ثمة شيءٌ محسوس يوزن به، وعللوا ذلك بأن الأعمال أوصاف ومعانٍ، والأوصاف والمعاني لا توزن، وإنما الوزن يكون للأجسام، وجَعْل الحديث دليلاً على كون الميزان ذا كفتين غير متعين لإمكان جعل الكلام استعارة مكنية ، وجعل الكفة ترشيحاً لها . تفسير المنار ٨/ ٣٢٤ . ٣٢٥.

(٢٥٤) اتحاف المريد بجوهرة التوحيد للقاني، (ص٣٨-٤٠).

(٢٥٥) المصدر نفسه ، (ص٣٨-٤٠).

(٢٥٦) قال الحافظ ابن حجر: (أنه قصد ختم كتابه بما دل على وزن الأعمال لأنه آخر آثار التكليف فإنه ليس بعد الوزن إلا الاستقرار في أحد الدارين إلى أن يريد الله إخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين فيخرجون من النار بالشفاعة) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٤٢/١٣.

(٢٥٧) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مائتي مصنف. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، له (إحياء علوم الدين) ، و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) و (معارج القدس في أحوال النفس) وغيرها (ت٥٠٥ هـ)، ينظر: وفيات الأعيان ٤٦٣/١، طبقات الشافعية ١٠١/٤، شذرات الذهب ١٠/٤.

(٢٥٨) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٦٥٥/٣.

(٢٥٩) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت ٥٩٧هـ) ، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار)، و(الأذكياء وأخبارهم) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و(المدهش) في المواعظ وغرائب الأخبار ، و (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) وغيرها، وفيات الأعيان ٢٧٩/١، البداية والنهاية ١٢٨/١٣.

(٢٦٠) لم أعثر عليه فيه .

(٢٦١) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب -أبو عبد الله- سبط رسول الله ﷺ ،كان يشبه رسول الله ﷺ كان هو وأخوه حبي رسول الله ﷺوريحانتيه في الدنيا، ولد في السنة الرابعة من الهجرة، وقتل في كربلاء سنة (٦١هـ)، الإصابة ٢٤٨/٢-٢٥٣، أسد الغابة ٤٩٥/١-٥٠٠ .

(٢٦٢) شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلميّ الهمذانيّ(ت ٥٥٨هـ)، أبو منصور: من رجال الحديث. من أهل همذان. يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلميّ الصحابي. له (مسند الفردوس) ، اختصر به كتاب (فردوس الأخبار) لوالده شيرويه، الرسالة المستطرفة (ص٥٦)، طبقات الشافعية ٤/ ٢٢٩.

(٢٦٣) ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ٤٨٢/١٠.

(٢٦٤) فتح الباري ٥٣٨/١٣.

(٢٦٥) المصدر السابق .

(٢٦٦) المصدر نفسه ٥٣٩/١٣.

(٢٦٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي(ت ٦٨هـ)، أبو العباس: حبر الامة، الأصح أبو الجليل. ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغير هما (١٦٦٠ حديثا) كان أجمع لكل العلوم ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، ينظر: الإصابة، ٣١٤/١ .

(٢٦٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٠/١٠.

(٢٦٩) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (ت٧٤٣هـ): من علماء الحديث والتفسير والبيان. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازماً لتعليم الطلبة، له (التبيان في المعاني والبيان)، و (شرح الكشاف)، في التفسير، سماه (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) . ينظر: البدر الطالع ٢٢٩/١، كشف الظنون ٧٢٠/١، شذرات الذهب ٦ /١٣٧، بغية الوعاة (ص٢٢٨).

(٢٧٠) فتح الباري ٥٣٩/١٣.

(٢٧١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلسي (ت٦٧١هـ) ، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد له الجامع لأحكام القرآن ، يعرف بتفسير القرطبي، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، ينظر: نفح الطيب ٤٢٨/١، الديباج (ص٣١٧).

(٢٧٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ، من تصانيفه (الجامع الكبير–صحيح الترمذي)، و(الشمائل النبويّة)، و(العلل) في الحديث، ينظر: أنساب السمعاني (ص٩٥)، تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٧.

(٢٧٣) محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ): أحد الأئمة في علم الحديث. من أهل قزوين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث. وصنف كتابه (سنن ابن ماجه) ، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة. وله (تفسير القرآن)، ينظر: وفيات الأعيان ٤٨٤/١، تهذيب التهذيب ٥٣٠/٩، تذكرة الحفاظ ١٨٩/٢، المنتظم ٩٠/٥.

(٢٧٤) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ)، أبو حاتم البستي، مؤرخ، علّامة، جغرافي، محدث، أحد المكثرين من التصنيف تولى قضاء سمرقند مدة، قال ياقوت: أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، له (المسند الصحيح) في الحديث، يقال: إنه أصح من سنن ابن ماجة ، و (الأنواع والتقاسيم) ، و (معرفة المجروحين من المحدثين) ،و (الثقات)، ينظر: تذكرة الحفاظ ١٢٥/٣، ميزان الاعتدال ٣٩/٣، طبقات السبكي ١٤١/٢، لسان الميزان ١١٢/٥.

(٢٧٥) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطّهماني النيسابوريّ (ت ٤٠٥هـ)، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيّع، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩ ، صنف كتبا كثيرة جدا، منها (تاريخ نيسابور) ، و(المستدرك على الصحيحين)، و(الإكليل)، و(المدخل) في أصول الحديث، ينظر: طبقات السبكي ٦٤/٣، المستطرفة (ص١٧) ميزان الاعتدال ٣/ ٨٥، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥ .

(٢٧٦) أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، أبو بكر: من أئمة الحديث. كثرة تصانيفه في نصرة مذهب الشافعي وبسط موجزه وتأييد آرائه. له (السنن الكبرى) ، و(السنن الصغرى) و(المعارف) و(الأسماء والصفات) و(ودلائل النبوة)، ينظر: شذرات الذهب ٣٠٤/٣، طبقات الشافعية ٣/٣، المنتظم ٢٤٢/٨.

(٢٧٧) صحابي جليل رضي الله عنه (ت ٦٥هـ)، من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. أسلم قبل أبيه. فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. شهد الحروب والغزوات. كان يضرب بسيفين. وحمل راية أبيه يوم اليرموك. وشهد صفين وولي على الكوفة مدة قصيرة. وبعدها انزوى بجهة عسقلان، منقطعا للعبادة. وعمي في آخر حياته، ينظر: صفة الصفوة ٢٧٠/١ .

(٢٧٨) رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، روى له مسلم في المقدمة، ووثقه ابن معين ويعقوب بن شيبة، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في "الثقات"، أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، برقم (٢٦٣٩) ٢٤/٥، قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب)، وابن ماجة في سننه: كتاب: الزهد، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبد الله بن عمرو، برقم (٤٣٠٠) ١٤٣٧/٢، والحاكم ٦/١، وصححه الحاكم في الموضع الأول على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال في الموضع الثاني: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

(٢٧٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٦٧/٧.

(٢٨٠) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري (ت٤٦٥هـ) ، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين، له التيسير في التفسير – التفسير الكبير (لطائف الإشارات)، والرسالة القشيرية، ينظر: طبقات السبكي ٢٤٣/٣-٢٤٨، الوفيات ٢٩٩/١، تاريخ بغداد ٨٣/١١.

(٢٨١) لم أعثر عليه فيه .

(٢٨٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٤/ ٢٠٤، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٦٧، تفسير اللباب لابن عادل (ص٢٢٩٠).

(٢٨٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٦٦٣/٣.

(٢٨٤)أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري(ت٩٣ هـ) ، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، ينظر: طبقات ابن سعد ١٠/٧، صفة الصفوة ٢٩٨/١.

(٢٨٥) لم اعثر على هذه الرواية في كتب الإمام البيهقي، ولكن وجدتها في مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، برقم (٦٩٤٢) ٣٣٠/١٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/ ٣٥٣: (فيه صالح المري وهو مجمع على ضعفه).

(٢٨٦) ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ٤٨٢/١٠.

(٢٨٧) التذكرة ص ٣٦٥.

(٢٨٨) يشهد له قوله ﷺ : فعن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ ، قال : أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار. أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الآداب، باب: تحريم الظلم، برقم (٦٦٧١) ١٨/٨.

(٢٨٩) قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، سورة المؤمنون الايات: (١٠٢-١٠٣).

(٢٩٠) المنهاج في شعب الإيما ن، للجرجاني، ٣٨٩/١.

(٢٩١) عبد الله ابن جدعان من سادات العرب ورجال قريش وشهدت داره حلف الفضول الذي شارك فيه النبي ﷺ، لِشَرَفِهِ وَسَنِّهِ، وتحالف مع الصحابي صهيب الرومي رضي الله عنه معه إلى أن هلك ، وكان كريما ذا سخاء، ينظر: البداية والنهاية ٢/ ٢٩٣.

(٢٩٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، برقم (٤٣٨) ١٣٥/١.

(٢٩٣) قال القاضي عياض (رحمه الله): (وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨٧/٣.

(٢٩٤) سورة الأنبياء الآية: (٤٧).

(٢٩٥) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي (رضي الله عليه) وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء وله تجارة نشأ النبي ﷺ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام هم أقرباؤه (بنو قريش) بقتله، فحماه أبو طالب وصدهم عنه، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فامتنع خوفا من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه، ووعد

بنصرته وحمايته، وفيه الآية: ((إنك لا تهدي من أحببت)) واستمر على ذلك إلى أن توفي، فاضطر المسلمون للهجرة من مكة، ينظر: طبقات ابن سعد ٧٥/١، شرح الشواهد (ص١٣٥) وفيه: (قيل: اسمه شيبة)، تاريخ الخميس ٢٩٩/١.

(٢٩٦) والضحضاح، قال ابن الأثير ٧٥/٣: هو في الأصل: ما رَق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار.

(٢٩٧) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه، برقم (٢٠٩) ١٣٣/١.

(٢٩٨) قال القسطلاني: (يعني لم يكن مصدقًا بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ١٧٠/٤.

(٢٩٩) هم أجسام عَاقِلَة خُفْيَة تغلب عَلَيْهِم النارية أَو الهوائية، ، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان وهم عالم غيبي مخفي عنا، وَسُمُّوا جنّاً لاجتنانهم، أي: استتارهم عن العيون، وهم مكلفون ومعاقبون إن فرطوا، وفيهم الصالحون والفاسقون، وهم يتناسلون ولهم قدرة على التشكل بهيئات غير هيئاتهم الحقيقية هذا مجمل اعتقاد السلف فيهم وأدلة هذا في الشرع ظاهرة، وأقر بوجودهم أكثر طوائف بني آدم وعزا شيخ الإسلام إنكار وجودهم إلى شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والأطباء، وقد زعم الجويني أن معظم المعتزلة ينكرون وجودهم ولم أقف على من عزا إليهم ذلك غيره، وقال الأشعري: (وذهب إلى إنكار وجودهم ذاهبون). وقد أنكر وجودهم بعض المتأخرين من الذين يحكمون عقولهم ، وأما رؤيتهم ففي حال تشكلهم بصورة غير صورة خلقتهم الأصلية فإنهم يرون فيها كما في قصة أبي هريرة مع الشيطان والتي سيوردها المصنف، أما صورتهم الأصلية فقد ورد عن الشافعي – رحمه الله – إنكار أن يروا بها. فروى عنه البيهقي في المناقب أنه قال: (من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً) ، وجاء في محكم التنزيل: ﴿إِنَّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ سورة الأعراف الآية: (٢٧)،. ينظر: مقالات الإسلاميين ١٢٧/٢– ١٢٨، الفصل لابن حزم ١٢/٥، مجموع الفتاوى ٣٢/١٩، الإرشاد للجويني (ص٢٧٠)، آكام المرجان في أحكام الجان (ص٧)، البداية والنهاية ٥٩/١، شرح النووي على مسلم ١٢٣/١٨.الكليات (ص ٣٥٩)، القول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٢٦٣، عالم الجن والشياطين (ص ٨).

(٣٠٠) اختلف الناس في الجن: هل هم مكلفون أو مضطرون؟: فقال قائلون من المعتزلة وغيرهم: هم مأمورون منهيون قد أمروا ونهوا لأن الله –عز وجل– يقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، سورة الرحمن الآية: (٣٣) وأنهم مختارون، وزعم زاعمون أنهم مضطرون مأمورون، وقَالَ ابن عبد الْبر الْجِنّ عِنْد الْجَمَاعَة مكلفون مخاطبون، وَقَالَ الرَّازِيّ أطبق الْكل على أَن الْجِنّ كلهم مكلفون، وقَالَ القَاضِي عبد الْجَبَّار لَا نعلم خلافًا بَين أهل النّظر فِي الْجِنّ مكلفون وَقد حكى زرقان وغسان فِيمَا ذكرَاهُ من المقالات عَن الحشوية أَنهم مضطرون إِلَى أفعالهم وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مكلفين قَالَ وَالدَّلِيل على أَنهم مكلفون مَا فِي الْقُرْآن من ذمّ الشَّيَاطِين ولعنهم والتحرز من غوائلهم وشرهم وَذكر مَا أعد الله لَهُم من الْعَذَاب وَهَذِه الْخِصَال لَا يَفْعَلهَا الله تَعَالَى إِلَّا لمن خَالف الامر وَالنَّهْي وارتكب الْكَبَائِر وهتك الْمَحَارِم مَعَ تمكنه من أَن لَا يفعل ذَلِك وَقدرته على فعل خِلَافه وَيدل على ذَلِك أَيْضا بِأَنَّهُ كَانَ من دين النَّبِي ﷺ لعن الشَّيَاطِين وَالْبَيَان عَن حَالهم وَأَنَّهُمْ يدعونَ إِلَى الشَّرّ والمعاصي ويوسوسون بذلك، وهَذَا كُله يدل على أَنهم مكلفون، مأمورون منهيون . ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان (ص ٦٢)، الموسوعة الفقهية الكويتية ٩٢/١٦.

(٣٠١) سورة الأنعام الآية: (١٣٠).

(٣٠٢) قال فخر الدين الرازي: (إن أصحابنا يتمسكون بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ﴾ هَاذَا على أنه لا يحصل الوجوب البتة قبل ورود الشرع فإنه لو حصل الوجوب واستحقاق العقاب قبل ورود الشرع لم يكن لهذا التعليل والذكر فائدة)، مفاتيح الغيب ١٦١/١٣.

(٣٠٣) سورة الأحقاف الآية: (٢٩).

(٣٠٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣٠٥/٥.

(٣٠٥) ذكر بعض الْمُفَسّرين أَن السبح فِي الْقُرْآن على ثَلَاثَة أوجه:
أَحدهمَا: الْفَرَاغ. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي المزمل: ﴿إِن لَك فِي النَّهَار سبحا طَوِيلا﴾ .
وَالثَّانِي: الدوران. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي يس: ﴿وكل فِي فلك يسبحون﴾.
وَالثَّالِث: سير السفن فِي الْبَحْر منه قَوْله تَعَالَى فِي النازعات: ﴿والسابحات سبحا﴾. ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص ٣٤٨).
(٣٠٦) لسان العرب ٤٧١/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٣١.
(٣٠٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: للدكتور سعدي أبو حبيب ١٦٤/١.
(٣٠٨) تحرير ألفاظ التنبيه ٦٦/١.
(٣٠٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣١/٢.
(٣١٠) المصدر السابق .
(٣١١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٠/٣.
(٣١٢) سورة النصر الآية: (٣).
(٣١٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٨١٧/٤.
(٣١٤) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)= تفسير العز بن عبد السلام ٢١٠/٢.
(٣١٥) جامع البيان في تأويل القرآن ٥٥١/٢٣.
(٣١٦) سورة نون آية رقم (٢٨) .

(٣١٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٣٣٨/٤.
(٣١٨) لسان العرب ٤٧١/٢، وتفسير اللباب لابن عادل ٣٢٧٣/١.
(٣١٩) سورة المزمل الآية: (٧).
(٣٢٠) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٠٢/٦.
(٣٢١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص٣٤٧)
(٣٢٢) : التسبيح مأخوذ من السبْح، وهو العوم، فأفكار العارفين تعوم في قلزوم بحر الذات وتيار الصفات، وترجع إلى ساحل البر لتقوم بوظائف العبودية والعبادات، وقد سبَح في بحر الذات وغرق فيه أهلُ السموات والأرض، شعروا أم لم يشعروا، بل كل الكائنات غريقة في بحر الذات، ممحوة بأحديتها، قال القشيري: تنزيهاً لله تعالى من حيث الاسم الجامع لجميع الأسماء والصفات الجلالية والجمالية ما في السموات الذات من الأسماء الذاتية، المتجلية في المظاهر الكلية، وما في أرض الصفات من الأسماء الصفاتية، المتجلية في المظاهر الجزئية، ثم إن فَلَك الذات سماء الصفات، وفلك الصفات أرض الذات، وكذلك فلك الصفات سماء الأسماء، وفلك الأسماء أرض الصفات، وهذه السموات والأرضون كلها مظاهر اسم الله الأعظم، وقال أيضاً: (التسبيح يشير إلى سبح الأسرار فى بحار التعظيم)، ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣١٠/٧، ولطائف الإشارات = تفسير القشيري ٣٠٦/١.
(٣٢٣) قال القسطلاني: التسبيح أصله التنزيه للباري جل وعلا، والمرّ السريع في عبادته عز وجل، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر، وقيل أبعده الله ثم جعل التسبيح عامًا في العبادات قولاً كانت أو فعلاً أو نيّة قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، سورة الصافات الآية: (١٤٣)، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٢٠٢/٦.
(٣٢٤) المصدر نفسه ٢٠٢/٦ .

(٣٢٥) قال الكلبي: (لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم)، لباب التأويل في معاني التنزيل ١٨٤/٦.

(٣٢٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٤/١٠.

(٣٢٧) المصدر نفسه ٤٨٤/١٠ .

(٣٢٨) التخلية ، بالمعجمة، على التحلية بالمهملة . الْبَدْءُ بِالتَّسْبِيحِ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّخْلِيَةِ، ثُمَّ التَّحْمِيدِ لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّحْلِيَةِ، ثُمَّ التَّكْبِيرِ لِأَنَّهُ تَعْظِيمٌ، ينظر: مراقي الفلاح (ص١٧٢)، وأجمعوا على أن التخلية مقدمة على التحلية، وهذا هو معنى ((لا إله إلا الله)) ، تنفي أولًا الآلهة الأنفسية والآفاقية، ثم تثبت الإله الواحد الأحد الحق الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وفيما يأتي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب: قال الإمام ابن أبي العز (٧٩١هـ)، في شرح قول الإمام الطحاوي (٣٢١هـ)، والعلامة القاري (١٠١٤هـ) ، واللفظ للأول: ((ولا إله غيره)) بعد قوله: ((إن الله واحد)): (هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم؛ كما تقدم ذكره؛ وإثبات التوحيد لهذه الكلمة، باعتبار النفي والإثبات – المقتضي للحصر فإن الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال. ينظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ١/ ١٥٢، وقال العلماء: قدم النفي قبل الإثبات على القاعدة العربية المعروفة أن التخلية تسبق التحلية، ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص٤٣٥).

(٣٢٩) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٤/١٠.

(٣٣٠) تحرير ألفاظ التنبيه ٦٦/١.

(٣٣١) لسان العرب ٤٧٤/٢.

(٣٣٢) التنقيح في حديث التسبيح ١٢٢/١.

(٣٣٣) الفتح المبين بشرح الأربعين ٧٠/١.

(٣٣٤) لباب التأويل في معاني التنزيل ١٧/١.

(٣٣٥) المصدر نفسه ١٧/١.

(٣٣٦) التفسير البسيط ٤٤٨/١.

(٣٣٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٦٣/١.

(٣٣٨) المصدر نفسه ٦٣/١ .

(٣٣٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٦٤/١.

(٣٤٠) المصدر نفسه ٦٥/١.

(٣٤١) المصدر نفسه ٦٥/١.

(٣٤٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٧٦/١.

(٣٤٣) سورة مريم الآية: (٦٥).

(٣٤٤) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ١٩٦/١.

(٣٤٥) إذ، لعلَّه المناسب للسياق ، والله أعلم .

(٣٤٦) هذه موجودة في ب ، وإثباتها في النص لاستقامة الكلام .

(٣٤٧) في الاصل : توفر ولعل الصواب ما أثبتنا والله أعلم .

(٣٤٨) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ١٩٦/١.

(٣٤٩) تفسير السمرقندي= بحر العلوم ٣٨٢/٢.

(٣٥٠) ينظر: لسان العرب ١١٤/١.

(٣٥١) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)= تفسير العز بن عبد السلام ٨٨/١.

(٣٥٢) إيضاح شواهد الإيضاح ٣٤٤/١.

(٣٥٣) هو الحسن بن علي بن محمَّد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد، أبو علي، الدَّقَّاق، النيسابوري، الفقيه الشافعي، كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة، ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ١٨٩/١.

(٣٥٤) لم أعثر على هذه العبارة.

(٣٥٥) الممتع الكبير في التصريف ٤١/١.

(٣٥٦) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ١٨٨/١.

(٣٥٧) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٣٠٥/١.

(٣٥٨) هذه الجملة ساقطة في ب .

(٣٥٩) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٣٠٦/١.

(٣٦٠) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ، تكلم في علم الرجاء وأحسن الكلام فيه، وكانوا ثلاثة أخوة يحيى، وإسماعيل، وإبراهيم وأكبرهم سناً إسماعيل ويحيى أوسطهم وأصغرهم إبراهيم، كانوا زهاداً، ينظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي ٩٨/١.

(٣٦١) لم أعثر عليه.

(٣٦٢) لم أعثر عليه.

(٣٦٣) سبق تخريجه (ص٢٠) من البحث.

(٣٦٤) لم أعثر عليه.

(٣٦٥) وهي سر التأله، وتوحيدها هو شهادة أن لا إله إلا الله وليس كما زعم المنكرون، أن الإله هو الرب الخالق، فإن المشركين كانوا مقرين، بأنه لا رب إلا الله، ولا خالق سواه، ولم يكونوا مقرين بتوحيد الإلهية الذي هو حقيقة لا إله إلا الله، فإن الإله الذي تألهه القلوب حبًّا وذلاً وخوفًا ورجاء، وتعظيما وطاعة، إله بمعنى مألوه، أي: محبوب معبود، وأصله من التأله، وهو التعبد الذي هو آخر مراتب الحب، ينظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ٦٢/١.

(٣٦٦) المصدر نفسه ٦٢/١.

(٣٦٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، سورة الأعراف الآية: (٥٤).

(٣٦٨) هذه الجملة موجودة في ب ، وإثباتها في النص لاستقامة الكلام .

(٣٦٩) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، للدوسري ٧٧/٢.

(٣٧٠) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، لبديكنقوز أو دنقوز ٧٩/١.

(٣٧١) المفتاح في الصرف، للجرجاني ١٠٠/١.

(٣٧٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٤/١٠.

(٣٧٣) المصدر نفسه ٤٨٤/١٠.

(٣٧٤) المصدر نفسه المصدر نفسه ٤٨٤/١٠.

(٣٧٥) ابن هشام هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري(٧٠٨هـ-٧٦١) من أئمة النحو العربي، فاق أقرانه شهرة، قال عنه ابن خلدون: (ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه)، ينظر: بغية الوعاة ٦٨/٢.

(٣٧٦) سورة النصر الآية: (٣) .

(٣٧٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٤/١٠.

(٣٧٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٤/١٠.

(٣٧٩) المصدر نفسه ٤٨٤/١٠.

(٣٨٠) المصدر نفسه ٤٨٤/١٠.

(٣٨١) المصدر نفسه ٤٨٤/١٠.

(٣٨٢) المصدر نفسه ٤٨٦/١٠.

(٣٨٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٥٧٢/٤.

(٣٨٤) المصدر نفسه ١٥٧٢/٤.

(٣٨٥) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة، ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات، وقيل: كان مولده ببعلبك، ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٤١/٦.

(٣٨٦) العظمة، لابن حيان الأنصاري ٨٥٦/٣.

(٣٨٧) التنقيح في حديث التسبيح ١٠٩/١.

(٣٨٨) كعب بن ماتع الحميري كنيته أبو إسحاق وهو الذي يقال له كعب الأحبار يروي عن عمر وابن عباس وكان قد قرأ الكتب، روى عنه الناس سكن الشام ومات بحمص سنة أربع وثلاثين قبل عثمان بن عفان سنة وقد قيل إنه مات سنة ثنتين وثلاثين وقد بلغ مائة سنة وأربع سنين وكان قد أسلم في خلافة عمر، الثقات لابن حبان ٣٣٤/٥.

(٣٨٩) لم أجده الا على النت موقع ميكائيل عليه السلام-مكتبة الموسى الثقافية.

(٣٩٠) في ب : (يكتب) .

(٣٩١) أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط: برقم (٩٢٨٣) ١١٤/٩، قال الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٩٨/١٠: (إسناده حسن).

(٣٩٢) لم أعثر عليه .

(٣٩٣) تفسير روح البيان ١١٧/٨.

(٣٩٤) وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كناز اليماني الصنعاني الذماري، أبو عبد الله الأبناوي، قال أبو زرعة النسائي: (ثقة)، ينظر: تهذيب التهذيب ١٦٧/١١.

(٣٩٥) هم اليوم أربعة، ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٥٨٤/٢٣.

(٣٩٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني ٣٨٣/١٥، قال: (هذا موقوف ضعيف الإسناد).

(٣٩٧) وزنه (فعل) وهو من الملك، والهمزة زائدة، ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح ٤٠٣/١.

(٣٩٨) هذا الأثر في ب ، يأتي بعد الذي يليه ، فحصل في نسخة ب تقديم وتأخير .

(٣٩٩) هذا الأثر في ب مقدم على الأثر السابق .

(٤٠٠) لم أعثر عليه.

(٤٠١) لم أعثر عليه.

(٤٠٢) لم أعثر عليها، ولكن قال الإمام ابن قدامة المقدسي: (ولو أجتمع أهل السموات والأرض، على أن يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق نملة، لم يطلعوا على عشر عشر ذلك، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، والقدر اليسير الذي علمه الخلق كلهم، بتعليمه، علموه. ففضل علم الله سبحانه على علم الخلائق كلهم خارج عن النهاية، إذ معلوماته لا نهاية لها) ينظر: مختصر منهاج القاصدين ٣٤٠/١.

(٤٠٣) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرّة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم بن فزارة الفزاريّ، يكنّى أبا سليمان، كان من حلفاء الأنصار، قدمت به أمّه بعد موت أبيه، فتزوجها رجل من الأنصار، وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يعرض عليه غلمان الأنصار، فمرّ به غلام، فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة فردّه، فقال: لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فدونكه فصارعه، فصرعه سمرة فأجازه، ينظر: الإصابة ١٥٠/٣.

(٤٠٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب: ما ينهي عنه من الأسماء، برقم (٥٦٥٢) ١٧٢/٦، ولكن بلفظ آخر: عن سمرة بن جندب ﷺ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . لا يضرك بأيهن بدأت ولا تسمين غلامك يسارا ، ولا رباحا ، ولا نجيحا ، ولا أفلح ، فإنك تقول : أثم هو ؟ فلا يكون فيقول : لا، إنما هن أربع فلا تزيدن علي.

(٤٠٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٦/١٠.

(٤٠٦) عبد اللَّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاريّ الخزرجيّ السّلمي، والد جابر بن عبد اللَّه الصّحابي المشهور، معدود في أهل العقبة وبدر، وكان من النقباء، واستشهد بأحد، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٦٢/٤.

(٤٠٧) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، برقم (٣٥١٨) ٥٣٦/٥، وقال: (هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي).

(٤٠٨) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٦/١٠.

(٤٠٩) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة، وهو المصطلق، بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو الخزاعية المصطلقية، ينظر: الإصابة ٧٣/٨

(٤١٠) بكرة: أي في أول النهار، ينظر: شرح صحيح مسلم أبو الأشبال ٦/٥١.

(٤١١) بعد أن أضحى: أي بعد أن دخل وقت الضحى، ينظر: شرح صحيح مسلم أبو الأشبال ٦/٥١.

(٤١٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الدعوات، باب: باب التسبيح أول النهار، برقم (٧٠١٣) ٨٣/٨.

(٤١٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٨٦/١٠.

(٤١٤) سعد بن مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشيّ الزهريّ، أبو إسحاق، بن أبي وقاص: أحد العشرة وآخرهم موتا، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية، روى عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلم كثيرا. ينظر: الإصابة ٦٤/٣.

(٤١٥) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الدعوات، باب: في دعاء النبي صلى الله عليه و سلم وتعوذه دبر كل صلاة، برقم (٣٥٦٨) ٥/٥٦٢، وقال: (وهذا حديث حسن غريب من حديث سعد).

(٤١٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠/٤٨٧.

(٤١٧) أبو هريرة: هو ابن عامر بن عبد ذي الشّرى بن ظريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد اللَّه بن زهران بن كعب الدوسيّ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٧/٣٤٨.

(٤١٨) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، برقم (٦٠٤٢) ٥/٢٣٥٢، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الدعوات، باب: فضل التهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، برقم (٦٩٤١) ٨/٦٩.

(٤١٩) أخرجه ابن حبان في صحيحه: برقم (٨٣٤) ٣/١١٦.

(٤٢٠) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠/٤٨٧.

(٤٢١) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: عالم بالحديث، من أهل قرطبة (ت٤٤٩هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي ٤/٢٨٥.

(٤٢٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ١٠/١٣٤.

(٤٢٣) عبد اللَّه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن هذيل الهذلي، أبو عبد الرحمن، حليف بني زهرة، وكان أبوه حالف عبد الحارث بن زهرة، أمه أمّ عبد اللَّه بنت عبد ودّ بن سواءة- أسلمت وصحبت أحد السابقين الأولين، أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ ﷺ،، ينظر: الإصابة ٤/١٩٩.

(٤٢٤) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، برقم (٣٤٦٢) ٥/٥١٠، وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود ﷺ).

(٤٢٥) غريب الحديث لابراهيم الحربي ١/٥٨.

(٤٢٦) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي- د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ٤/٣٧٦.

(٤٢٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠/٤٨٧.

(٤٢٨) أحمد بن أحمد بن بدر الدين، شهاب الدين الطيبي الصالحي الدمشقي فقه شافعيّ متصوف. كان إماما بجامع بني أمية، الأعلام للزركلي ١/٩١.

(٤٢٩) سورة آل عمران الآية: (١٥).

(٤٣٠) سورة آل عمران الآية: (١٣٣).

(٤٣١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١٠/٤٨٧.

(٤٣٢) عائشة بنت أبي بكر التيمية القرشية (ت٥٨هـ) ثالث زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إحدى أمهات المؤمنين، التي لم يتزوج امرأة بكراً غيرها، وبنت الخليفة الأول للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر في شوال سنه (٢هـ)، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٨/٢٣٢.

(٤٣٣) أخرجه النسائي في السنن (الكبرى): برقم (١٠٠٦٧) ٩/١٢٣.

(٤٣٤)علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أول الناس إسلاما ولد قبل البعثة بعشر سنين ، فربّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة: (ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى)، ينظر: الإصابة ٤/٤٦٤.

(٤٣٥) رواه عبد الرزاق في المصنف ،كتاب الصلاة باب التسبيح والقول وراء الصلاة ٢/٢٣٦، برقم (٣١٩٦)، وابو نعيم في حلية الاولياء ٧/١٢٣ .

(٤٣٦) في : ب (تمَّ هذا الختم المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .